دراسات

مركز مقديشو للبحوث والدراسات

جمهورية جيبوتى

دراسة في التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية

إعـــــداد

محسن حسن

يوليو 2016م

المحتوى الدراسة:

مقدمة 4

(1) الأوضاع السياسية في الصومال

أولاً : جيبوتي .. الموقع والمعطيات : 5

ثانياً : جيبوتي .. الاستقلال والدولة : 6

ثالثاً : ملامح النظام السياسي الحالي في جيبوتي : 9

رابعاً : أحدث التطورات السياسية في جيبوتي : 9

خامساً : التحديات والإشكالات السياسية في جيبوتي : 10

سادساً : مستقبل النظام السياسي في جيبوتي : 14

(2) الأوضاع الأمنية في جيبوتي

جماعة الشباب والنشاط المسلح : 17

الهشاشة السياسية واحتمال السقوط : 17

مهددات العرق الغالب : 18

مهددات الموقع الجغرافي والوجود الأمريكي : 18

(3) العلاقات الدولية والإقليمية لجمهورية جيبوتي

أولاً : عضويات دولية وإقليمية : 20

ثانياً : ملامح السياسة الخارجية : 21

ثالثاً : ملامح العلاقات الإقليمية والشرق أوسطية : 21

(4) الأوضاع الاقتصادية لجمهورية جيبوتي

أولاً : القطاعات في جيبوتي : 24

ثانياً : الاقتصاد العسكري : 26

ثالثاً : مؤشرات الوضع المالي: 26

رابعاً : مستقبل الاقتصاد في جيبوتي : 27

- الخاتمة والتوصيات 28
- ثبت الهوامش والمراجع 30

دراسة بحثية

بعنوان: جمهورية جيبوتي .. دراسة في التطورات السياسية والأمنيةوالاقتصادية

دراسة بحثية

(جمهورية جيبوتي .. دراسة في التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية)

*** كتب : محسن حسن**

مقدمة

لاشك أن منطقة القرن الإفريقي من مناطق الصراع الخفي حيناً والمحتدم العلني حيناً آخر ؛ فدول هذه المنطقة ، وعلى رأسها أثيوبيا والصومال وجيبوتي وإرتريا ، تعد من الدول المستهدفة من قبل القوى الكبرى في العالم ، وقد زاد اهتمام العالم بدول بهذه المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، والتي فجرت العديد من التحالفات الدولية حول ما عرف بعد ذلك باسم " الحرب على الإرهاب " ، ثم جاءت القرصنة على السواحل الصومالية لتهدد مصالح المستعمر الغربي القديم لدول المنطقة ، ومن ثم زاد الاهتمام أكثر وأكثر بإيجاد حلفاء بمنطقة القرن الإفريقي يمكن من خلالهم تأمين المصالح العالمية وتأمين السفن المارة في الممرات المائية الاستراتيجية كالبحر الأحمر وخليج عدن وغيرهما من الممرات ؛ بالإضافة لأهداف خفية أخرى ، لذا جاءت " جمهورية جيبوتي " على رأس قائمة الاهتمامات بالنسبة للقوى الكبرى ؛ لما يمثله موقعها الجيوسياسي من أبعاد استراتيجية وأمنية تخدم أهداف الغرب في حماية أطماعه وحركة ملاحته في هذه المنطقة ، ومن ثم أصبحت هذه الدولة في الآونة الأخيرة ، ومنذ فترة كبيرة مضت ، هي الدولة الأكثر استضافة وترحيباً بتأسيس القواعد العسكرية الغربية على أرضها ، وعلى رأس هذه القواعد ، القاعدة الأمريكية ، ثم الفرنسية والألمانية والأسبانية واليابانية ، وحديثاً يوجد كلام عن قاعدة أخرى جديدة للمارد الصيني . وبالإضافة لكل ما سبق ، لدينا في جيبوتي نظام سياسي مهيمن على السلطة ، طامح إليها ، وطامع فيها ، هو نظام الرئيس الحالي إسماعيل عمر جيله ، الرئيس ذي الخلفية العسكرية والمخابراتية ، والذي تم انتخابه مؤخراً لولاية رابعة على التوالي في جيبوتي ، على مرأى ومسمع من قوى المعارضة الجيبوتية ، والتي اتهمته بتزوير الانتخابات ، وبالكذب والتدليس على الشعب ، بعد أن أعلن مراراً وتكراراً في قنوات إعلامية محلية وعالمية ، أنه لن يترشح مجدداً ، والحقيقة أنه قام بتعديل الدستور عام 2010 ليهيء لنفسه أمداً طويلاً في حكم البلاد . إذن فنحن أمام دولة تحمل من الملامح السياسية والاستراتيجية والأمنية ، ما يدفع إلى الاهتمام بدراستها ، وتتبع تطورات الأحوال فيها ، خاصة وأنها حالياً محل صراع واهتمام من قبل القوى الكبرى ، لتحقيق أكبر قدر من السيطرة والهيمنة - عبر أراضيها - على القارة السمراء ، ومن ثم فهذه الدراسة تحاول رصد أهم التطورات السياسية والأمنية

والاقتصادية في جيبوتي ، بالإضافة لاستنتاج مؤشرات مستقبلية ، توضح احتمالات ومآلات الأوضاع فيها .. هذا هو الإجمال ، وإلى التفاصيل في السطور القادمة .

(1) الأوضاع السياسية في الصومال

أولاً : جيبوتي .. الموقع والمعطيات :

تقع جمهورية جيبوتي أو " الصومال الفرنسي " في الجزء الشمالي الشرقي من القرن الإفريقي عند التقاء البحر الأحمر بخليج عدن ، وتحدها إريتريا شمالاً وإثيوبيا في الغرب والجنوب الغربي ، والصومال جنوباً ، وتبلغ شواطئها 370 كيلومتراً من حيث الطول ، وهذه الشواطيء تحتضن خليج تاجورا الضيق ، كما يطل شاطئها الشمالي قرب إريتريا ، على مضيق باب المندب الواقع على الرأس الجنوبي الغربي لليمن ، بينما تقع العاصمة " جيبوتي " على الشاطىء الجنوبي من الخليج وهي المرفأ الرئيس للبلاد .[1] وتنقسم جيبوتي إلى ستة أقاليم متجمعة حول المدن الرئيسة وهي: إقليم صبيح، إقليم أرتا، إقليم ديخيل، مدينة جيبوتي، إقليم أوبوك، وإقليم تاجورا ، أما بحيرات جيبوتي ؛ فتقع بحيرة أبهى في أقصى جنوبي غربي إقليم ديخيل، بينما تقع بحيرة أسال في الجنوب من إقليم تاجورا ، وكل أقاليم البلاد تمثل بلا استثناء مدناً مهمة وحيوية .[2]

وجيبوتي بلد عربي وإفريقي تبلغ مساحته 23 ألف كيلومتراً مربعاً ، وتعداد سكانه يزيد على 900 ألف ، يشكلون معظم القبائل هناك ، والتي تمتد وتنتشر في معظم دول القرن الإفريقي (الصومال ــ إريتريا ــ جيبوتي) ، وخاصة أكبر قبيلتين هناك ، وهما " العفر " و " العيسى " ، بل وتنتشر هذه القبائل كذلك في الدول العربية ؛ حيث يشمل الطيف القبلي في جيبوتي كلاً من الصوماليين والعرب ، وأغلبهم من أصول يمنية ، وكلهم تقريباً مشاركون بالتساوي في التمثيل السياسي في البلاد ؛ خاصة وأن جيبوتي عرفت التعددية السياسية منذ العام 1992 ، غير أن سكانها ، يقبع قرابة خمسهم تحت خط الفقر ، ورغم ذلك يعد بلدهم محل استقطاب للقوى الكبرى بسبب موقعه الفريد المطل على مضيق باب المندب في البحر الأحمر ؛ وهو ما يفسر احتضان البلاد لأكبر قاعدتين عسكريتين في أفريقيا ، لكل من الولايات المتحدة وفرنسا ، وربما هناك في القريب قاعدة ثالثة للصين ؛ إذ أن جيبوتي ترحب بالقواعد العسكرية على أرضها ، انطلاقاً من كونها دولة صغيرة وضعيفة ، ولا إمكانات عسكرية لديها ، وأمنها مهدد على الدوام ، كونها تقع وسط منطقة مستعرة بالنزاعات ، وأيضاً انطلاقاً من كون استقوائها بالقواعد العسكرية القائمة على أرضها ، يمكنها من لعب أدوار سياسية معتبرة في المنطقة ؛ فقد بقيت جيبوتي رغم صراعات المنطقة حولها ، في مأمن من غزو جيرانها لها ،

---

1 انظر : جمهورية جيبوتي ــ موقع الحكواتي المعرفي على الرابط : http://al-hakawati.net/arabic/states/state22asp. .

2 المصدر السابق نفسه (بتصرف)

وحققت استقرارا نسبيا في الداخل، بل وقادت تسويات في النزاعات المحيطة ، وشكلت منفذا لدولة إثيوبيا المجاورة التي ليس لها حدود بحرية.[3]

ويرتبط تاريخ جيبوتي بمنطقة القرن الأفريقي ؛ حيث كانت أول بعثة مصرية بحرية إلى تلك المنطقة خلال الألف الثالث قبل الميلاد في عهد فرعون مصر بيبي الأول ، وقد نزحت قبائل سامية من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر ؛ حيث لعب التجار العرب في المنطقة الساحلية دوراً رئيسياً في انتشار الإسلام بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي ، ثم سيطر المصريون والعثمانيون على شواطىء البحر الأحمر ، فتنافس عليها الاستعمار الأوروبي عام 1869 ، وبعد افتتاح قناة السويس. وإثر احتلال بريطانيا لمصر. اقتسمت أملاكها في أفريقيا كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأثيوبيا وبلجيكا، فاستولى الفرنسيون على جيبوتي التي صارت تُعرف رسمياً عام 1896 باسم «الصومال الفرنسي» وفي سنة 1967 أسمتها فرنسا «الإقليم الفرنسي للعفار والعيسي» نسبة إلى أكبر قبيلتين.[4]

وكانت قبائل عفار القادمة من أثيوبيا ، وقبائل العيسى القادمة من الصومال ، قد حلت جميعها في جيبوتي؛ حيث دخل الإسلام البلاد سنة 825 ميلادية مع قدوم التجار العرب من شبه الجزيرة العربية ، فسيطر هؤلاء على البلاد حتى القرن السادس عشر ، وفي سنة 1862جاء الفرنسيون مفتشين عن قاعدة استراتجية على البحر الأحمر، فكان أن تفاوضوا مع السلاطين العفار للاستقرار في مدينة أوبوك الواقعة على الشاطىء الشمالي من خليج تاجورا ، وفي سنة 1888 أقام الفرنسيون مستعمرة أرض الصومال وبنوا ميناء جيبوتي على الشاطىء الجنوبي من خليج تاجورا ، وحلت هذه المدينة الجديدة محل أوبوك كعاصمة للمستعمرة ؛ حيث أكمل الفرنسيون بعد ذلك ، وبالتحديد في سنة 1917 الخط الحديدي بين جيبوتي وأديس ابابا ، وما يزال هذا الخط هو العمود الفقري لأعمال النقل المتمركزة في جيبوتي.[5]

ثانياً : جيبوتي .. الاستقلال والدولة :

شهدت جمهورية جيبوتي خطوات ومراحل متعددة من الصراع الداخلي والتنافس القبلي ، قبل أن تحصل على استقلالها ، وقبل أن يمارس شعبها الصغير معاني الديمقراطية ومفاهيمها على أرض الواقع ؛ فقد " أصبحت جيبوتي سنة 1946 من أقاليم ما وراء البحار ضمن الاتحاد الفرنسي، وكان لها تمثيل في البرلمان الفرنسي ، وفي سنة 1949 تظاهر العيسيون ضد السلطات المستعمرة مطالبين بتوحيد الصومال الإيطالي والفرنسي والبريطاني في دولة واحدة وبطرد المستعمرين جميعاً ، لكن في المقابل ساند العفار الحكم الفرنسي وسعوا للبقاء

---

[3] انظر : جيبوتي.. دولة عربية في قرن أفريقي ـ تقرير ملخص عن إحدى حلقات برنامج " الواقع العربي " ـ موقع الجزيرة نت ـ على الرابط : http://www.aljazeera.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .

4 انظر : جمهورية جيبوتي المستقلة ـ على الرابط : http://www.yabeyrouth.com/pages/index940.htm. (بتصرف)

[5] انظر : جمهورية جيبوتي ـ موقع الحكواتي المعرفي على الرابط : http://al-hakawati.net/arabic/states/state22.asp. .

[5] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

تحت ظله ، مما حدا بالفرنسيين إلى ترئيس العفاري " علي عارف " وإلى حصر السلطة بأيدي جماعته ، الأمر الذي سهّل ـ عبر استفتاء جرى سنة 1967 صوتت فيه أكثرية من 60 بالمئة ـ استمرار بقاء الحكم الفرنسي ، وكانت القوى الموالية للفرنسيين قد تمكنت من الوصول إلى هذه النسبة بعد أن قامت فرنسا بطرد أعداد كبيرة من الصوماليين واعتقال زعماء المعارضة مما أشعل شغباً عارماً في العاصمة."[6]

وفي سنة 1976 ، استقال " علي عارف " ، وحصلت جيبوتي على استقلالها في 22 حزيران/يونيو 1977 ، وكانت بذلك آخر مستعمرة فرنسية في أفريقيا تحصل على الاستقلال ؛ حيث تم انتخاب " حسن جوليد " زعيم حركة الاستقلال رئيساً للجمهورية ، لتعتمد البلاد بعد ذلك سياسة الحياد تجاه قضايا المنطقة ، وتقيم توازناً داخلياً بين الفئتين الرئيستين المتصارعتين وهما عيسى وعفار ؛ فأنشأ جوليد سنة 1979 حزب التجمع التقدمي الشعبي ليصبح هذا الحزب سنة 1981 بموجب الدستور الجديد ، هو الحزب الوحيد ، ومن ثم وقعت جيبوتي في العاصمة اتفاقيات صداقة مع أثيوبيا والصومال وكينيا والسودان ، وتم تسيير البلاد سياسياً تحت قيادة هذا الحزب ، إلى أن تطورت الأحداث في البلاد ؛ حيث شهد الرابع من أيلول/ سبتمبر 1992 استفتاءً عاماً أقر بموجبه دستور جديد يقوم على التعددية الحزبية الضيقة ، وهي السنة ذاتها التي شهدت فيها البلاد اندلاع القتال بين القوات الحكومية وجبهة عفار لاستعادة ما سمي بالوحدة والديمقراطية في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد ، الأمر الذي تمخض في النهاية ، عن إعادة انتخاب جوليد رئيساً للجمهورية سنة 1993 ، ليشهد العام التالي 1994 إبرام اتفاق سلام مع جبهة عفار لاقتسام السلطة ولإنهاء الحرب الاهلية.[7]

ولم تأت سنة 1999 حتى كانت جيبوتي تشهد أول انتخابات على أساس التعددية الحزبية ؛ حيث قرر الرئيس الجيبوتي " حسن جوليد " الذي حكم البلاد منذ استقلالها عام 1977 ، عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية[8] ، وكان ذلك في فبراير ١٩٩٩ ، ومن ثم قام حزب التجمع الشعبى بترشيح إسماعيل عمر جيله[9] للرئاسة ، وكان وقتها مسيطراً على مجريات

---

[6] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[7] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[8] نصّ الدستور الجيبوتي المستفتى عليه من الشعب في عام 1992م على أنّ تكون ولاية الرئيس فترتين انتخابيتين كلّ واحدة منها ست سنوات، فانتهت العهدة الأخيرة للرئيس حسن جوليد أبتدون في عام 1999م، فقرر المغادرة لثلاثة أسباب موضوعية: هي : كبر في السنّ إذ كان قد قارب التسعين سنة ، ثم دور الرئيس الحالي والذي عمل على الضغط عليه لترك السلطة حتى يكون هو الوريث له وهو ما حدث فعلاً ، وثالثا أن الظرف المحلّي لم يكن يسمح له، إذ كان الشعب معبأً نفسياً على مغادرته السلطة، وأنّ التلاعب بالدستور ستترتب عليه عواقب وخيمة (انظر : عبادة السيد ــ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ــ مجلة المجتمع ــ على الرابط : http://mugtama.com/)

[9] إسماعيل عمر جيله، ثانى رئيس دولة جيبوتى منذ استقلالها، ولد فى إثيوبيا، وتلقى تعليمه فى المعهد الدينى فى إثيوبيا وجيبوتي، والتحق بعد ذلك بالشرطة الفرنسية حتى وصل إلى رتبة مفتش . ترك جيله الشرطة الفرنسية وقاد حركة استقلال الشعب الإفريقى، فمثّل الحركة فى كثير من البعثات الخارجية، وكان عضوا بفريق التفاوض للاستقلال عن فرنسا فى عام ١٩٧٧، وبعد الاستقلال عيّن رئيسًا لمجلس الوزراء الرئاسى، وهو المنصب الذى ظل يشغله لمده ٢٢ عاما، واندمجت حركة استقلال الشعب الإفريقى مع أحزاب أخرى لينبثق عنها حزب التجمع الشعبى للتقدم وذلك فى عام ١٩٧٩، وفى عام ١٩٨٣ انتخب للجنة المركزية للحزب وترأس اللجنة الثقافية للحزب فى باريس، وفى عام ١٩٩٦ انتخب للمرة الثالثة نائبًا لرئيس الحزب ، ثم أحصل على منصب الرئاسة في البلاد بعد ثلاث

الأمور الأمنية في البلاد ، فانتخب رئيسًا[10] فى ٨ مايو ١٩٩٩ ، وفي أيلول/سبتمبر 2002 انتهت الفترة التي حددت الأحزاب الأربعة التي سمح لها بموجب نظام التعددية الضيقة بالعمل والمشاركة بالانتخابات ، وفتحت الأبواب أمام نشوء أحزاب وتكتلات جديدة تمهيداً لقيام ديمقراطية تقوم على التعددية الحزبية الحقيقية ، فجرت أول انتخابات على أساس هذه التعددية في كانون الثاني/يناير2003 وفازت جبهة مؤلفة من أربعة أحزاب موالية للحكومة حملت اسم " الاتحاد من أجل الأكثرية الرئاسية " بقيادة إسماعيل عمر جيله وحصدت كل مقاعد المجلس البالغة 65 مقعداً ، الأمر الذي ساعد لاحقاً على إعادة فوز عمر جيله بالانتخابات الرئاسية مرة ثانية سنة 2005 .[11]

وكعادة الرؤساء الأفارقة المتشبثين بكرسي الرئاسة ، عمل الرئيس الجيبوتي بكل ما أوتى من قوة ، على الاحتفاظ بمنصبه الرئاسي ، فقام بإجراء تعديلات دستورية عام 2010 في المواد والبنود التي كانت تحد من عدد الولايات الرئاسية ، وهي التعديلات التي مكنته من تمديد فترته الرئاسية ، وسمحت له بالترشح لفترة ثالثة عام 2011 [12] ؛ وبالفعل ظفر جيله بولاية رئاسية ثالثة على التوالى ولمدة ٥ سنوات بحسب النتائج الرسمية بعد فرز الأصوات فى نحو ٩٠٪ من مراكز الاقتراع (٣٥٢ من أصل ٣٨٧)، حاصلاً على ٧٩,٢٦٪ من الأصوات مقابل ٢٠,٧٤٪ لمنافسه الوحيد محمد ورسمه راجه (وهو مستقل تدعمه أقلية من المعارضة) وبنسبة مشاركة بلغت ٦٨,٥١% .[13] ولم يكتف الرئيس إسماعيل جيله (68 عاماً) ، بفترة ولايته الثالثة في البلاد ، ولكنه استطاع خلال آخر انتخابات رئاسية شهدتها البلاد في شهر أبريل 2016 ، أن يحصل على فترة رئاسية رابعة ومن الدورة الانتخابية الأولى ، وفق ما أعلنه رئيس وزرائه " عبد القادر كميل محمد " ؛ حيث حصل " جيله " على نسبة تتراوح بين 74 و75% من الأصوات في جيبوتي وبلبالا ؛ الحي الشعبي الضخم المكتظ بالسكان والذي يشكل مع العاصمة حوالي 60% من سكان هذا البلد الصغير في القرن الأفريقي ، كما حصل أيضا

سنوات من هذا المنصب .، ولا يزال رئيساً لجيبوتي حتى الآن . (انظر : قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ــ موقع كايرو دار - صحيفة اليوم السابع المصرية ــ على الرابط : com7http://cairodar.youm/. ، مع البحث بالعنوان المذكور)

[10] في الانتخابات التي جرت في أبريل من عام 1999م وتنافس فيها الرئيس الحالي: إسماعيل عمر جيله، والمرشح المستقلّ رجل الأعمال: موسى أحمد، فاز فيها المرشح المستقل: موسى أحمد، وبعد معرفة النتيجة قبل النهائية قام الرئيس الحالي بالانقلاب على نتيجة الانتخابات واعتقل المرشح الفائز بحكم كونه الحاكم الفعلي للبلد والمسيطر على أجهزة الأمن، بل أريد اغتياله وأطلقت عليه عشرات الأعيرة النّارية في بيته، حتى ظنّوا أنّه قتل، والسبب في انتخاب الشعب لرجل الأعمال أنّ الشعب كان يرى أنّ: إسماعيل عمر جيله رجل اغتصب السلطة في ظلّ رمح عمه الرئيس السابق من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّه رجل إقصائي له ملفات إجرامية في الاغتيالات السياسية، وأنّه لا يصلح لقيادة دولة مدنية (انظر : عبادة السيد ــ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ــ مجلة المجتمع ــ على الرابط : http://mugtama.com/) .

[11] انظر : قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ــ موقع كايرو دار - صحيفة اليوم السابع المصرية ــ على الرابط : com7http://cairodar.youm/. ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) ، وانظر أيضاً : قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ــ موقع كايرو دار - صحيفة اليوم السابع المصرية ــ على الرابط : com7http://cairodar.youm/. ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .

[12] انظر : بالصور والأرقام.. ماذا تعرف عن جيبوتي؟ الدولة العربية التي أبرزتها الأزمة اليمنية ــ موقع العربية CNN ــ على الرابط : djibouti-facts-numbers-and-pictures-photo-gallery07/05/2015http://arabic.cnn.com/middleeast/ .

[13] انظر : قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ــ موقع كايرو دار - صحيفة اليوم السابع المصرية ــ على الرابط : com7http://cairodar.youm/. ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

على 90% من الأصوات في كل من علي صبيح، ثاني كبرى مدن جيبوتي، وأوبوك، رابع كبرى مدنها .[14]

ثالثاً : ملامح النظام السياسي الحالي في جيبوتي :

جيبوتي تعتمد نظام حكم شبه رئاسي ، أما النظام السياسي لهذه الدولة فهو جمهوري تتكون فيه السلطة التنفيذية من رئيس الدولة الذي يتم انتخابه في استفتاء شعبي مباشر وذلك لفترة رئاسية تبلغ ست سنوات، ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء، كما تضم السلطة التنفيذية مجلس الوزراء ، بينما تضم السلطة التشريعية مجلسا واحدا هو مجلس النواب ويتكون من 65 عضوا بفترة عضوية مدتها خمس سنوات ، وتتمثل السلطة القضائية في المحكمة العليا والتي تعد أعلى سلطة قضائية في البلاد.[15] ويوجد بجيبوتي عدد من الأحزاب السياسية منها حزب تجمع الشعب التقدمي، حزب التجديد الديمقراطي، الحزب الوطني الديمقراطي، كما يوجد عدد من جماعات الضغط السياسي إضافة إلى المنظمتين النقابيتين القويتين و هما "الاتحاد العام لعمال جيبوتي " و "الاتحاد الديمقراطي للعمل ".[16] وعلى المستوى التنظيمي والنقابي ؛ فتعد الكونفدرالية التي شكلها "الاتحاد العام لعمال جيبوتي" و "الاتحاد الديمقراطي للعمل" في سنة 1995 ، قوة فاعلة في الحياة السياسية في جيبوتي ؛ حيث كان دستور العام 1992 ، قد حدد الأحزاب السياسية بأربعة أحزاب. ممثلة في مجلس النواب ؛ اثنان منها يمثلان الكتلة السياسية الحاكمة ، وهما : "التجمع الشعبي للتقدم" و"جبهة إحياء الوحدة والديمقراطية". وهذان الحزبان يمثلان الكتلة السياسية الحاكمة ، واثنان آخران يمثلان المعارضة ، وهما حزب التجدد الديمقراطي ، و الحزب الوطني الديمقراطي .[17]

رابعاً : أحدث التطورات السياسية في جيبوتي :

لاشك أن فوز الرئيس إسماعيل جيله بفترة ولاية رابعة في البلاد تمكنه من البقاء على كرسي السلطة مدة خمس سنوات أخرى قادمة ، هو الحدث الأبرز حالياً في المشهد السياسي هناك ؛ خاصة وأن من تداعيات هذا الفوز ، انقسام المعارضة على نفسها بعد أن كانت نجحت في توحيد صفوفها خلال الانتخابات التشريعية عام 2013 تحت راية الاتحاد من أجل الإنقاذ الوطني ، ليس هذا فحسب ، وإنما قررت ثلاثة أحزاب من الاتحاد من أجل الإنقاذ

---

[14] انظر : الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيله يفوز بولاية رابعة مدتها خمس سنوات ـ تقرير خبري بموقع أخبار مصر على الرابط : http://www.egynews.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .

[15] انظر : جمهورية جيبوتي ـ مجلة المجلة اللندنية ـ على الرابط : http://arb.majalla.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

[16] المصدر السابق نفسه (بتصرف) .

[17] انظر : جمهورية جيبوتي المستقلة ـ على الرابط : http://www.yabeyrouth.com/pages/index940.htm. (بتصرف)

الـوطني بينهـا حـزب ضـاهر أحمـد فـرح، المتحـدث السـابق باسـم الاتحـاد، مقاطعـة الانتخابـات منددة بما أسمته "مهزلة انتخابية".[18]

خامساً : التحديات والإشكالات السياسية في جيبوتي :

بعـد أن حسـم الـرئيس الجيبـوتي ، معركتـه الانتخابيـة بسـلام " يبقي أن المعركة الأهـم أمامـه هي مواجهـة التحـديات العديـدة التي تواجههـا بلـده سـواء علي الصـعيد السياسـي أو الاقتصـادي أو الاجتمـاعي، في ظل تحـديات وانتقـادات داخليـة، وفي وسـط واقـع إقليمي ودولي مضـطرب يلقي بظلالـه علي بلـده الصـغير الـذي أصـبح أخيرا محـط أنظار العديـد مـن القـوي الدولية والإقليمية، بفعل الأزمات والاضطرابات في القرن الإفريقي واليمن المجاورة "[19] ويمكن رصـد أهـم التحـديات والإشـكالات السياسـية التي تواجـه النظـام الحـالي في جيبـوتي مـن خـلال النقاط التالية :

(1) **الفساد والإرث الديكتاتوري :** فقد " عاشت جيبوتي عاشت في عهد جوليد دكتاتورية بيروقراطية ، وهي تعيش الآن في عهد جيلة دكتاتورية كاملة ؛ حيث تحولت جيبـوتي كلها إلي شركة خالصة لجيلة بلا شريك ، فهو القاطع والمانع ، فلا برلمان مستقل عن إرادتـه ، ولا محكمـة مسـتقلة عـن القـرار السياسـي لـه ، ولا توجـد في سـماء جيبـوتي فضائية مستقلة تتناول الحياة السياسية بعيدة عن القرار السياسي ذي الرأي الأوحد الـذي لا شـريك لـه ، الأمر الـذي أصبح معـه الإنسـان الجيبـوتي يعـيش وحـده في غابـة كبيرة ، يأكل فيها القـوي الضـعيف ، والقـوي هنـا رئيس الدولـة بمؤسسـاته المهيمنـة ، بينمـا الضـعيف هـو الشـعب الجيبـوتي المجـرد مـن أبسـط حقوقـه "[20] ووفـق التقـدير الـدولي لمؤشـر الفسـاد ، والصـادر عـن منظمـة الشـفافية العالميـة ، فـإن جيبـوتي قـد حصلت على 3.2 درجـة ، وهـو مـا يعني ارتفـاع نسـبة الفسـاد فيهـا.[21] وقـد تركـت نتـائج الانتخابات الأخيرة انطباعاً قوياً لدى المعارضة في جيبوتي ، والتي تعتبر أن " جيله ما هـو إلا اسـم فى سـجل الديكتاتوريـة الإفريقيـة ، مثلـه مثـل كثيرين في القاريـة ؛ فـرغم تأكيـده أن انتخابـات 2011 هى آخـر ولايـة لـه إلا أنـه ترشـح للولايـة الرابعـة، وأكـد مـا

---

[18] انظر : الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيله يفوز بولاية رابعة مدتها خمس سنوات ــ تقرير خبري بموقع أخبار مصر على الرابط : http://www.egynews.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .

[19] انظر : شريف جوهر ــ جيبوتى: فوز سهل لجيله بولاية رابعة ..وتحديات صعبة ــ صحيفة الأهرام المصرية ـ على الرابط : http://www.ahram.org.eg/NewsQ/494039.aspx. (بتصرف يسير) .

[20] انظر : الكاتب الصومالى شيخ عبدالرحمن بشي ــ جيبوتي ، أي مستقبل سياسي في الأفق ؟ ــ مقال تحليلي مطول ــ على الرابط : http://eritreans-in-diaspora.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

[21] انظر : مؤشر الفساد العالمي : الفساد انتشر فى موريتانيا .. جيبوتي تتقدم عليها فى الشفافية ــ موقع أنباء إنفو الإخباري ــ على الرابط : http://anbaa.info/spip.php?article6760 ــ علماً أن مؤشر الفساد يأتي من عشر درجات، والدولة التي تحصل على 10 درجات تخلو من الفساد، أما الدولة التي تحصل على العلامة صفر فهي الأكثر فساداً .

قالته المعارضة بأن الإصلاح الدستورى الذى أقره عام 2010 هو بداية لرئاسة مدى الحياة "[22]

(2) **تطلعات دول الجوار** : فجيبوتي " دولة ضعيفة سياسيا ، واقتصاديا ، ولها موقع استراتيجي هام ، بل ويعتبر من أهم الممرات المائية في العالم ، ولا تملك دولة في المنطقة توازيها بهذ الأهمية سوي اليمن ، ولدي دول المنطقة إدعاءات تاريخية بأن جيبوتي جزءا منها ، وبهذا تناضل استراتيجيا إلي ضم جيبوتي إليها ؛ لذا تظل هذه التطلعات مهددة دوماً لنظام جيبوتي ؛ خاصة مع صدور تصريحات علنية بهذا الشأن ، كان أحدها من مسؤول كبير من الحزب الحاكم في الإقليم الخامس وهو يصرح بأن جيبوتي تعتبر جزءامن أثيوبيا ، هذا بالإضافة لتصريحات أخرى من مسؤولي دول الجوار ، تشير إلى أن عهد انضمام جيبوتي إلى الدولة الأم ، بات قريباً"[23]

(3) **الخطاب الرئاسي والصورة النمطية للحكم** : تعد طبيعة الخطاب الرئاسي الحالي ، والذي يستخدمه الرئيس جيله منذ سنوات ، منضمن أخطاء الرئيس ذاته ، ومن ضمن التحديات التي تواجهه وستواجهه في المرحلة القادمة ؛ حيث يجب عليه العمل على تغيير وجه الخطاب الإعلامي الذي يتبعه ، وبشكل أوضح فإن عليه تعزيز الأقوال بالأفعال ، خاصة وأن هناك " خطاب سياسي سائد في ساحة الحزب الحاكم ، وهو خطاب مخيف ، فالجميع في خدمة شخص واحد ، والشخص الواحد في خدمة ذاته المقدسة ، فبهذا صار الوطن بكل مكوناته مختصر في شخص الرجل الحاكم ، فلا مستقبل للوطن بدونه ، ولا نهضة تتحقق في جيبوتي بلا وجوده ، وهذه الصورة النمطية للحكم سيكون على الرئيس الفائز بالانتخابات قريباً أن يعمل بفاعلية على تغييرها ، وإلا فإنه من الممكن أن تتراكم مشاعر السخط بفعل الفقر المنتشر ، لتتحول إلى بارود منفجر في وجه السلطة الحاكمة" [24]

(4) **التنمية الحقيقية لا الوهمية** : ومن جهة أخرى يواجه الرئيس الحالي ونظامه السياسي معضلة خاصة بالتنمية ومحاربة الفقر ، والقضاء على مشكلات معيشية تمس الإنسان الجيبوتي أقربها مشكلة السكن ، وهي المشكلات التي لن ينفع معها ـ وفق آراء متخصصة ـ ذلك النهج السابق للرئيس جيله ، والذي يقوم على المراوغة والخداع ؛ " فالتنمية وهمية ، وهي الأساس في كل خطابات النظام ، بل إن الشراكة مع الصين أكثر وهمية من غيرها ، وقد تبين مؤخرا مدى الغباء في هذه المشاريع حيث

---

[22] انظر : عمر جيله وجيبوتي .. رئاسة مدى الحياة ـــ تقرير خبري بموقع التحيري نيوز ـــ على الرابط : http://www.tahrirnews.com/ (بتصرف)

[23] انظر : الكاتب الصومالى شيخ عبدالرحمن بشي ـ جيبوتي ، أي مستقبل سياسي في الأفق ؟ ـ مقال تحليلي مطول ـ على الرابط : http://eritreans-in-diaspora.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

[24] انظر : الشيخ عبد الرحمن سليمان بشير ـ في جيبوتي ، الأزمة السياسية تتحدث عن نفسها ـ تحليل منشور بموقع " من أجل الصومال " ـ على الرابط : http://forsomalia.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور بتصرف يسير) .

بدا الصينيون يأخذون القرض من البنوك الجيبوتية لبناء الموانئ ، وصار من الماضي أن بنوكا صينية سوف تمول هذه المشاريع كما تحدث طويلا رئيس إدارة الموانئ الجيبوتية في الإعلام ، وما زال الحاكم يصنع الأوهام في مشاريع السكن متناسيا أنه وضع حجر الأساس في بناء أربعين ألفا كأحياء سكنية وهمية بتمويل من شركة مصرية يرعاها بنك الشورى الإسلامي الوهمي في جيبوتي ، فالتنمية الوهمية لا زالت تتكرر في جيبوتي بلا خجل في هذه الأيام "[25]

(5) **<u>المعارضة والمسار الديمقراطي</u>** : من ضمن أبرز التحديات التي تواجه النظام السياسي الحالي في جيبوتي ، هو التعامل مع المعارضة في البلاد ، والتي باتت تخبط خبط عشواء دون برامج سياسية أو حتى خطط منهجية قريبة لدعم الإصلاح السياسي ، الأمر الذي يجعل كثيراً من خطوات المعارضة في المرحلة القادمة غير مؤتمن أو محسوب العواقب ، خاصة وأن جزء لا يستهان به من المعارضين ، يرون في الحلول العنيفة نهجاً أمثل لانتزاع الحقوق السياسية المسلوبة ؛ " ففي الشارع الجيبوتي معارضة سياسية ذي أنماط ثلاثة ؛ معارضة تاريخية ، لها شرعية تاريخية ، ولكنها تفتقد في غالب الأمر قواعد شعبية قوية ، ومعارضة سياسية شبابية ، لها حضور في الشارع السياسي ، ولكنها تفتقد في غالب الأمر الثقة الكاملة من كل الشارع السياسي ، ثم معارضة فكرية ، لها حضور معتبر في الشارع السياسي والفكري ، ولكنها تفتقد في غالب الأمر متطلبات العمل السياسي ، وفي داخل قوى المعارضة رؤيتان ، إحداهما تؤمن بالقوة والحل العسكري ، وأخرى تؤمن بالحل السلمي ، فالتي تؤمن بالقوة العسكرية تعتقد بأن التغيير المطلوب لا يأتي إلا بالقوة ، ذلك لأن النظام السياسي الحالي تدرب في كيفية التعامل مع القوى السياسية ذات النهج السلمي ، ولهذا فهو لديه مشروع الاستيعاب والتجاوز مع هذه القوى حسب رأي هذا الفريق ، ويتمثل هذا الفرق حالياً في جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية التي ما زالت لها وجود ملحوظ في الجبال في مناطق الشمال ، وهناك الرؤية الأخرى التي تؤمن بالحل السلمي وهي القوى الموصوفة اليوم بائتلاف المعارضة (USN) ، فهذا التجمع لا يؤمن بالسلاح حلا ، ولا بالعنف منهجا "[26] ومن واقع تصريحات شخصيات معارضة خارج جيبوتي ، يتأكد أن الرئيس الجيبوتي ، ارتكب أخطاءً فادحة لا يمكن أن يتم تجاوزها لا من المعارضة ولا من الشعب نفسه ؛ إذ أن " مرد الخلاف بين النظام والشعب يعود لموقفه من انتخابات برلمانية سابقة ؛ عندما رفض الرئيس جيله نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في 22 من نوفمبر من عام 2013 م والتي فاز فيها تحالف المعارضة

[25] المصدر السابق نفسه (بتصرف)
[26] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

بنسبة 80 % ، وذلك[27] كان ديدن الرئيس الحالي في كل الانتخابات منذ مجيئه إلى السلطة "[28]

(6) **القاعدة الصينية وعسكرة جيبوتي** : تشارك الصين في عمليات بحرية لمكافحة القرصنة قبالة الصومال منذ أواخر عام 2008 كما أنها انضمت بداية عام 2010 إلى الجهود التي تشارك فيها دول مختلفة لحماية الملاحة البحرية في خليج عدن والمناطق المجاورة بالمحيط الهندي ، ومنذ شهور قليلة ماضية ، برز إلى السطح معلومات تفيد بقرب إبرام اتفاقية بين جيبوتي والصين يكون للصين بموجبها حق إنشاء قاعدة عسكرية في البلاد إلى جوار القاعدتين العسكريتين الفرنسية والأمريكية[29] ، وهذا الأمر إن صح ، فإنه قد يؤدي إلى زعزعة العلاقة القائمة بين الرئيس إسماعيل جيله والقوى الغربية ، خاصة الولايات المتحدة وفرنسا ، لأنهما لا يرغبان بالتأكيد في وجود شريك عسكري ثالث يهدد نفوذهم ويطلع على أسرارهم ؛ وقد بدا في الأفق فعلاً ، أن لمجتمع الدولي " بدأ يرسل رسائل عدة مفادها بأن الوجود الصيني في المنطقة خط أحمر ، وقد يؤدي إلي زعزعة جيلة ونظامه "[30] وكان الرئيس جيله ، صرّح قبل عدة أشهر استعداده لمنح روسيا قاعدة في مدينة أبخ أقصى الشمال، وقاعدة أخرى للصين في مدينة تاجورة في شمال البلاد أيضاً مما أغضب الولايات المتحدة الأمريكية، وتمّ دعوة الرئيس للبيت الأبيض في الخامس من شهر مايو 2014 م، حيث تمّ تجديد مدة بقاء القاعدة العسكرية الأمريكية وزيادة رسوم الإيجار لها من 38 مليون دولار سنوياً إلى 63 مليون دولار سنوياً، وبمعني آخر أصبحت جيبوتي مجمعاً للقواعد العسكرية مع الأسف الشديد[31]

---

[27] في 22 من شهر فبراير من عام 2013م فازت المعارضة في الانتخابات البرلمانية بنسبة 57% والحكومة بنسبة 39%، وحزب الوسط المنضم للمعارضة بعد الانتخابات بنسبة 2 % والبقية كانت أصواتاً ملغية، وفي يوم الصمت الانتخابي تحدث الرئيس للشعب عبر التلفزيون الرسمي وقال شيئاً لم يكن متوقعاً شعبياً ولا حتى دولياً، قال: لن نقبل أن نسلّم البلد لهذه الفئة المتحالفة من أجل الشرّ والفتنة، وصوّتوا للحزب الحاكم، وكانت صدمة النّاس كبيرة، رئيس في يوم الصمت الانتخابي يحرض النّاس على التصويت لحزبه ويرفض مسبقاً نتائج الانتخابات، وحسب القانون المعدل فإنّ من يفوز بنسبة تزيد عن 50% تتحوّل نسبته إلى 80% وكان الهدف من هذا التشريع أن يقول الرئيس للخارج: إنّنا في طريق الديمقراطية والتعددية بدليل أنّ المعارضة لها نسبة 20% في البرلمان، لكنّه لم يكن يتوقع أنّ نسبة 20% ستكون من نصيب تحالفه الحاكم، وبعد فرز نتائج الانتخابات في اللجان الفرعية وتم توقيع المحاضر من مندوبي التحالفين المتنافسين ومندوبي لجنة مراقبة الانتخابات التابعة لوزارة الداخلية والشرطة الوطنية ونشرها تباعا في الفيسبوك، وقرار وزير الداخلية بإعلان النتائج كما وردت إليه من لجنة الانتخابات جاء الرئيس إلى المركز الرئيس وقال لوزير الداخلية: إما أن تعلن النتيجة لصالح الحكومة أو ...؟ (انظر : عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/) .

[28] انظر تصريحات المعارض الجيبوتي " محمد طاهر روبلة " لشبكة الشاهد الإخبارية ـ على الرابط : http://arabic.alshahid.net/report/interviews/118331 (بتصرف)

[29] توجد ثلاث قواعد عسكرية أخرى في جيبوتي لكل من أسبانيا ، ألمانيا ، واليابان ، ولكنها قواعد صغيرة لا تقارن بالقاعدتين الفرنسية والأمريكية (انظر : عبادة السيد ـــ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـــ مجلة المجتمع ـــ على الرابط : http://mugtama.com/) .

[30] انظر : الشيخ عبد الرحمن سليمان بشير ـ الجيبوتيون ونتائج الإنتخابات ، رؤية مغايرة ـ مقال منشور بصفحة الشيخ الشخصية على فيس بوك على الرابط : https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=926840517428432&id=158569442246797 .

[31] انظر : عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/

سادساً : مستقبل النظام السياسي في جيبوتي : رغم حالة الاستقرار الظاهرة على المجتمع الجيبوتي ، إلا أن جوهر الوضعية السياسية في البلاد ، يؤكد أن هذا البلد يعاني حالة احتقان سياسي وانقسام اجتماعي متزايد ، وهي حالة تلقي بظلالها على المشهد السياسي برمته ، نتيجة لإنسداد الأفق السياسي أمام أية توافقات متينة بين النظام الحاكم والمعارضة ، كما أنه لا توجد معايير واضحة وثابتة يمكن من خلالها توقع القادم ، غير أن كافة المؤشرات حول مستقبل العملية السياسية لا تبشر بخير على الإطلاق ؛ نظراً لأن عملية التحول الديمقراطي الكامل في البلاد ما زالت مشروعاً افتراضياً ، وليس في الأفق ما يبشر بنجاحها ؛ وذلك لانعدام الأسباب الموضوعية لتحقيقها ، وعدم وجود جدية سياسية حقيقية من قبل الدولة ومن قبل النظام الحاكم على إنجاحها ، ومع أن كافة القوى السياسية تدرك خطورة الفشل السياسي وتفكك كيان الدولة والمجتمع ، على الأمن والاستقرار في البلاد ، إلا أن الجميع ما زال مختلفاً حول الطرق والأسباب التي يمكن من خلالها مواجهة التحديات السياسية القائمة ، والحصول على الحقوق الدستورية والديمقراطية بكل طبيعي وغير متكلف ، ففي الوقت الذي تؤكد فيه قوى المعارضة ، أن حراكها السياسي هو للتغيير السلمي المنطلق من حاجة المجتمع الملحة لإنهاء كافة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، إلا أنه من الواضح الجلي ، أن الممارسات السياسية الخاطئة للنظام الحالي ، في وجهها الرئاسي والعسكري ، قد تقفز بالبلاد إلى سيناريوهات عدائية عنيفة من قبل المعارضة ، ربما ستقف وراءها وتدعمها ، قوى خارجية مستفيدة من زعزعة أمن واستقرار جيبوتي ، خاصة وأن الكثير من قيادات المعارضة مؤمنون بأن جميع أزمات البلاد تكمن في النظام القائم وتركيبته الحزبية ، وأن زوال هذه الأزمات ، مرهون بالدرجة الأولى بزوال النظام القائم ، هذا في الوقت الذي يرى فيه النظام ، أن المشكلة تعود إلى بنية المعارضة الضعيفة وافتقارها لمشروع سياسي وطني ، وبكونها جزء من الأدوات المستخدمة لتنفيذ الأطماع الخارجية ، وانطلاقاً من هذه الرؤية ، يعتمد النظام حتى الآن على الخيار الأمني والعسكري لتوجيه المسار السياسي في البلاد. نحو الوجهة الأحادية التي توافق رغبة النظام وتحقق أهدافه .[32]

ومما ينذر بتداعيات سياسية غير محسوبة ، لكنها قادمة لا محالة في جيبوتي ، تعامل الرئيس الجيبوتي مع معارضيه السياسيين بعقلية مخابراتية تعتمد الإقصاء والنفي والإبعاد ، وليس بعقل سياسي يتعاطى مع الأحداث المحلية والدولية في إطار الممارسة السياسية ومرونتها ومعطياتها، وإنما يتعاطى بسياسة التخويف أو الترهيب والترغيب ، ولعل الدليل على ذلك " قيام أجهزته الأمنية باختطاف أحد معارضيه من منزله في الرابع من يوليو 2013 م وتعريضه للتعذيب الوحشي بأحد أقبية مخابرات الأمن الخارجي الموكول لحماية

[32] انظر : التحول الديمقراطي في جيبوتي بين أزمة الفهم وعجز التطبيق ــ تحليل سياسي منشور بموقع مركز مقديشيو للبحوث والدراسات ـ على الرابط : http://mogadishucenter.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف كبير) .

الأمن القومي من الخارج ، وعندما تقدم المعارض السياسي هذا بشكوى للمدعي العام من التعذيب ، انطلاقا من أن التعذيب محظور قانونا في جمهورية جيبوتي، باعتبارها من الدول الموقعة على منع التعذيب ، لم يتم تقديم هذه الشكوى لأي محكمة ، وإنما تم أعطاء نسخة من هذه الشكوى لرئيس الأمن القومي ، الأمر الذي أثار حفيظة الرئيس وحنقه، ، فأصدر في 2 سبتمبر 2013 م مرسوما بسحب الجنسية من معارضه دون أن يستند إلى أي قانون معتبر ، إذ أن الدستور المعدل في عام 2004 م يقرر في مادته 79 بأنه لا يحق لأي جهة مهما علت سحب جنسية من أي مواطن ، وعليه رفع المعارض السياسي دعوى أخرى ضد المرسوم الغير القانوني ، إلى المحكمة الإدارية بحكم اختصاصها الدستوري بالنظر في مثل هذه الأمور، غير أن رئيس المحكمة تعرض لضغوط سياسية كبيرة ، فرفعها إلى المحكمة العليا ، وبينما الدعوى معروضة أمام المحكمة العليا قرر الرئيس نفي غريمه المعارض من البلد قطعا واستباقا لأي قرار من المحكمة العليا "[33] وانطلاقاً من المعطيات السابقة ، ورغم إدراك الشعب الجيبوتي ومعه المعارضة ، لخطورة الانزلاق نحو الاحتراب الأهلي ، في بلد يعتمد دخله على الموقع الاستراتيجي والاستقرار السياسي ، إلا أن احتمالات حدوث مظاهرات شعبية عنيفة في الداخل الجيبوتي ، اصبحت أمراً وارداً في أي وقت ، خاصة مع وجود شخصيات معارضة كثيرة خارج البلاد ، تقوم بتحريك الصف المعارض من هناك ، وقد سبق بالفعل خروج مظاهرات في داخل البلد ، كما خرجت مظاهرات أخرى أكثر جراة للمهاجرين الجيبوتيين في كل من لندن وبروكسيل وباريس "[34] ولكن تبقى نقطة في غاية الأهمية ن وهي التي ربما يعوّل عليها الرئيس الحالي للبلاد ، وهي " أنّ الشعب الجيبوتي يتميّز عن بقية شعوب المنطقة بأنّه لا ينزع نحو الحروب والنّزاعات ، ربّما لأنّ المناخ حار جداً وموارد البلد محدودة ، فغياب الاستقرار يعني الموت الجماعي، ولهذا أحياناً يضطر لتفضيل الاستبداد على عدم الاستقرار "[35]

<u>توقعات سياسية</u> :

<u>وانطلاقاً من حالة الاحتقان الحاضرة الغائبة في المشهد السياسي في جيبوتي ، والتي تعد ممتدة منذ سنوات عديدة مضت ، ولا يزال يتوقع لها الامتداد بعد استمرار الرئيس جيله في الحكم لفترة ولاية رابعة ، وفق نتائج الانتخابات المعلنة مؤخراً في البلاد ، يمكن توقع عدة سيناريوهات محتملة قادمة على النحو التالي :</u>

(1) استمرار الصراع والتوتر ما بين القوي المتصارعة إلي حين ، ويؤكد هذا الاحتمال موقف المعارضة من الانتخابات الأخيرة ، وهروب جيلة الي الأمام لأجل أن يطيل عمره السياسي ، وخلق اعتذارات واهية للتهرب من مواجهة المشكلات السياسية الحقيقية

---

[33] انظر تصريحات المعارض الجيبوتي " محمد طاهر روبلة " لشبكة الشاهد الإخبارية - على الرابط : http://arabic.alshahid.net/report/interviews/118331 (بتصرف كبير)

[34] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[35] انظر : عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/

؛ حيث يرى جيلة في نفسه القوة ، إذ ما زالت بيده مكامن القوتين الناعمة (الأعلام والمال) ، والعنيفة (الأمن والجيش) ، بينما تري المعارضة بأن تلك القوة قد أصابها من الوهن الكثير ، وليس من الحقيقة في شئ انه يملك كل أوراق القوة ، ومن هنا فالمعارضة بشتي رموزها في الداخل والخارج ليست مستعدة للعودة الي الوراء.[36]

(2) التوصل إلى حالة تفاهم ينتج من مصالحة سياسية ما بين الأطراف السياسية الهامة في المعادلة ، وهذا النوع من التفاهم يواجه عدة مشكلات ؛ أولها وجود شك من المعارضة حول التفاهمات السابقة والتي أدت فيما بعد الي اختفاء المعارضة من الساحة السياسية ، ثم غياب الثقة ما بين الأطراف السياسية ، وغياب المصداقية عن بعض النخب ، وخاصة المقربين من السلطة ، بالإضافة لغياب معيار للمصالحة ، بحيث يري جيلة مرة أنه مرجع للجميع باعتباره رئيس الدولة ، ويري حينا آخر بأنه طرف أساسي من المصالحة ، وإلى جوار كل ما سبق ، يأتي خوف السلطة من أدخال طرف ثالث في المصالحة .[37]

(3) وقوع ثورة قد تؤدي إلي إطاحة النظام الذي بناه جيلة علي البيت العنكبوتي ، والثورة لا تأتي كما يظن البعض من التخطيط لها ، وإنما تكون دائما عفوية وارتجالية ، ولكن القوي السياسية الفاعلة والحكيمة يعدون لأنفسهم كل الاحتمالات حتي لا يكونوا ضحايا المفاجآت ، ويؤكد لنا واقعية هذا الاحتمال ما يجري الآن في البلد من ظلم سياسي ممنهج ضد القوي الحية ، واعتقالات متكررة ضد كل إنسان يحمل فكرا ورأياً .[38]

(4) وقوع الدولة في الفشل وسقوطها ، ولهذا النوع من الاحتمال مناخه ؛ فهناك فشل السلطة في أعمالها السيادية وتغولها علي الشعب ، وهناك تصدع المجتمع السياسي والاجتماعي ، والشعور المجتمعي بأن الأمن ليس مرتبطا بوجود الدولة ، وإنما يعود إلي القوة والبطش ؛ حيث تسعي كل جهة إلي التملك بها مهما كان الأمر. كما أن خيوط الأمن السياسي والمجتمعي في جيبوتي ليست كلها بيد الداخل ، وإنما بعض الخيوط ممتدة نحو الخارج ، وخاصة عند الدولة الأثيوبية التي تمثل لها جيبوتي منفذا هاما وحيويا في اقتصادها . وكذلك الدول الكبري ذات القواعد الاستراتيجية في جيبوتي كالولايات المتحدة وفرنسا .[39]

---

[36] انظر : بشير فرح يوسف ـــ مستقبل العمل السياسي في جيبوتي ـــ مدونة " من أجل جيبوتي " ـــ على الرابط : http://fordjibouti.blogspot.com.eg/2014/11_post-blog/html56. (بتصرف كبير)

[37] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[38] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[39] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

وإجمالاً ، فإن الطريق إلى وفاق وطني في جيبوتي ، وعرة جداً لتصحّر عقول القيادة الجيبوتية منذ أربعة عقود ، والتي كان وإغلاق كلّ منافذ الحوار الوطني سلوكا سياسيا لها ، مما عمّق فكريا ثقافة عدم الحوار، والنّظر فقط إلى المكاسب المادية، والاستحواذ على السلطة والثروة معا، ولذا يصعب التكهن بمآلات الأمور مستقبلا، خاصة بعد أن تمسك الرئيس الحالي بالسلطة في البلاد ؛ لأنّ الوضع ضبابي بامتياز، ولهذا فإنّ الشهور القادمة حبلى بالمفاجآت والمخاوف نتيجة غياب رؤية وطنية لمعالجة الملفات الشائكة .[40]

(2) الأوضاع الأمنية في جيبوتي

تعيش جيبوتي في وسط شديد التوتر والاضطراب، ورغم أنها تعتبر الدولة الأكثر استقراراً في المنطقة بفضل وجود القواعد العسكرية الغربية فيها، ورعاية هذه الدول لمصالحها في المنطقة ، إلا ان جيبوتي باعتبارها دولة إفريقية ، فإنها ليست بعيدة عن مرمى الاستهداف الأمني بكل أنواعه ، ويمكن رصد الملامح والتحديات الأمنية في البلاد ، من خلال النقاط التالية :

(1) **جماعة الشباب والنشاط المسلح** : تقوم جماعة الشباب الصومالية باستهداف الداخل الجيبوتي على فترات متفاوتة ؛ وقد سبق وأن حدثت عملية انتحارية قتل فيها أحد المواطنين الأتراك، وعدد 15 جريحاً أكثرهم من القوات الفرنسية كانوا في المطعم المستهدف، وقد تبنّتها حركة الشباب المجاهدين في الصومال، وعقب هذا الحادث حثت وزارة الخارجية الأمريكية وكذلك البريطانية رعاياهما على عدم السفر إلى جيبوتي لوجود مخاوف أمنية حقيقية، وأوصت الموجودين فيها بالابتعاد عن الأسواق ومراكز التجمعات ، ومن المتوقع أن يولّد التضييق الأمني والقمع البوليسي لدى جماعة الشباب رغبة الانتقام من جلاديهم ، وهو ما سيقود بدوره إلى التطرّف الفكري والقبلي، كما أنّ حركة الشباب المجاهدين قد تنجح في تجنيد شباب جيبوتيين للقيام بأعمال إرهابية ضد القوات الأجنبية والمصالح الحكومية، وهذا سيؤدي بدوره إلى كارثة اقتصادية ويقوّض الاستقرار الهشّ .[41]

(2) **الهشاشة السياسية واحتمال السقوط** : ومن جهة أخرى فإن تكرار تعرض الرئيس الحالي لأزمات صحية نظراً لكبر سنه ، يضطره كثيراً لعدم مباشرة عمله السياسي لأسابيع وربما شهور ، ونوع مرضه مجهول للشعب، وكثيراً ما يكون مكان وجوده أيضاً مجهولاً ، لذا فإن احتمالية حدوث فراغ سياسي في أي وقت ، هو أمر وارد في البلاد ، وقد يكون هذا هو بداية الانهيار للدولة الجيبوتية، خاصة وأن الرئيس دمّر النظام

[40] انظر : عبادة السيد ــ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ــ مجلة المجتمع ــ على الرابط : http://mugtama.com/ (بتصرف)
[41] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

المؤسساتي، وزرع الخلافات بين مؤسسات الدولة الهشة، فمن الصعوبة بمكان الاهتداء إلى طريقة علمية لملء الفراغ الرئاسي في حالة شغوره، وهنا مكمن الخطر في المستقبل الأمني والسياسي في البلد، لأنّه يوجد من حزبه شركاء متشاكسون ومتنافسون غير راشدين سياسيا، والمجموعة الأمنية المحيطة به وهي من قبيلته القريبين منه نسباً ، همهم الأول هو الحفاظ على المكاسب والامتيازات والاستمتاع بها[42]

(3) **مهددات العرق الغالب** : كثيراً ما يتردد عن جيبوتي أنها مستقرة وبعيدة عن الصراعات العرقية ، ولكن حقيقة الأمر تؤكد أن التوازنات العرقية في الداخل الجيبوتي ، هي أحد مهددات الأمن في البلاد ، خاصة مع نظام سياسي لا يجيد سوى التعامل بالعصا ؛ ؛ حيث " يقوم النظام السياسي في جيبوتي على استئثار عنصر قومي واحد بالسلطة والثروة والقرار في الدولة وتحديداً هو العنصر العيسوي ، مما أدى إلى معاناة كل القوميات الموجودة وعلى رأسها العفر ، وهو الأمر الذي يشجع دوماً على الانتفاضة وحمل السلاح ، إذا ما تهيأت الأسباب لذلك ، ثم إن الامتدادات العرقية الفرعية لهذين العنصرين ، خارج جيبوتي ؛ وبالتحديد في الصومال وأثيوبيا بالنسبة لقبائل العيسى ، وأثيوبيا وإرتريا بالنسبة لقبائل العفر ، ينذر دوما بمخاطر أمنية محتملة بقوة ، يمكن أن تحركها صراعات منطقة القرن الأفريقي ، كما أنه رغم المميزات المشتركة التي تجمع العيسويون والعفر ، إلا أن هنالك سيطرة قبلية عيسوية في النظام الجيبوتي عملت على تهميش وإضعاف القوى الأخرى "[43]

(4) **مهددات الموقع الجغرافي والوجود الأمريكي** : الموقع الجيوسياسي لجيبوتي يجعلها تتحكم في مداخل البحر الأحمر إذ تعتبر هي حارسة القوات الجنوبية للبحر الأحمر وباب المندب ، كما أنها ضمن منطقة القرن الأفريقي التي تمثل بعداً استراتيجياً هاماً من واقع السيطرة على الممرات المائية الحيوية إضافة إلى إنها مدخل هام لأفريقيا من جهة الشرق ، ويزيد من أهمية المنطقة ارتباطها بالبحر الأحمر وقناة السويس بما يتحكمان به فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ، إضافة إلى أن البحر الأحمر يقع عند منطقة التقاء ثلاث قارات وتطل عليه عشرة دول تتنافس الدول العظمي في السيطرة عليها حتى تتمكن من تأمين مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وكل تلك الاعتبارات تضع جيبوتي دائماً ، تحت ضغوط أمنية لا حصر لها ، ترتبط جميعها

---

[42] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[43] انظر : ريم محمد موسى ـ مستقبل العلاقات السودانية الجيبوتية في ظل مهددات الأمن الإقليمي ـ ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر مستقبل العلاقات السودانية الأفريقية بالجمعية السودانية للعلوم السياسية على الرابط : http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=48300:bb@A_BA&catid=74&Itemid=257 (بتصرف)

بموقع هذه الدولة وما يمثله من أهمية.[44] ويعتبر الوجود الأميركي في جيبوتي أحد مهددات الأمن الإقليمي في منطقة القرن الأفريقي، و بالرغم من الوجود الفرنسي المكثف بها إلا إنها تعتبر دولة مواجهة في الحرب على الإرهاب ، وتعتبر هي القاعدة الأميركية العسكرية الوحيدة جنوب الصحراء " قاعدة لمونية " ، وهي محطة رئيسية للقوات الأميركية براً وبحراً وجواً بالإضافة إلى موجة العمالة منقطعة النظير.[45] ويعد تجميد القوات البحرية في المحيط الهندي ، أحد أهداف الوجود الاميركي في جيبوتي ؛ حتى يمكن ممارسة التدخل في شئون أفريقيا وتزويد الأطراف المتصارعة المحلية بالإثارة والأسلحة لتأليبها ثم التوسط بينها في مقابل الحصول على القواعد البحرية المستهدفة ، كما أن الوجود الأميركي في جيبوتي هو جزء من أهداف القيادة الأميركية لأفريقيا " أفريكوم" المتمثلة في محاربة النفوذ الصيني المتنامي في القارة الأفريقية وتأمين الوصول إلى حقول النفط الأفريقي وبالتالي التحكم في القارة الأفريقية عن طريق القرن الأفريقي.[46] ويبدو واضحاً أن " جيبوتي تضع معيار المردود الاقتصادي أولا مقابل تأجير القواعد العسكرية على أراضيها ، ورغم ما تبديه السلطات من تسهيلات في هذا الموضوع ، إلا أنه يكلفها كثيرا بمزيد من التحسب والحرص لأية مخاطر مفاجئة، لأن القواعد العسكرية ولو التزمت بالدفاع عن جيبوتي، فهي أيضا مواقع قابلة للاشتعال، وبمعنى احتمالية التدخلات العسكرية دفاعا عن نفوذ ومصالح دولها وحينها ستدار المواجهة من داخل جيبوتي "[47]

وخلاصة القول في الوضع الأمني الجيبوتي ، أن البلاد تقف على حافة الخطر الأمني ، بسبب ترحيب النظام السياسي في البلاد بفتح الباب على مصراعيه لتأسيس وإنشاء القواعد العسكرية ، ظناً منه أن هذا يخدم الاقتصاد القومي ، بينما الحقيقة هي أن هذا النهج الخاطيء والنظرة القاصرة ، يمكنها أن تؤدي في أي وقت إلى اشتعال صراعات طاحنة بين القوى الكبرى صاحبة هذه القواعد العسكرية ، الأمر الذي يعني أن جيبوتي يمكن أن تتحول إلى بؤرة صراع عالمي ذي وجهة عسكرية ، ربما يؤدي في بعض مراحله إلى الإطاحة بالنظام السياسي الحالي ، خاصة مع ما يتبعه الرئيس الحالي من نهج سياسي أساسه الصدام مع الداخل الصومالي ممثلاً في المعارضة من جهة ، وفي تهميش بعض المكونات القبلية والاجتماعية من جهة أخرى . بالإضافة للعديد من العوامل الداخلية والتي تهيء الوضع الداخلي للانفجار يوماً ما .

---

[44] المصدر السابق نفسه (بتصرف)
[45] المصدر السابق نفسه .
[46] المصدر السابق نفسه (بتصرف)
[47] انظر : فتحي خطاب ـ جيبوتي.. محاولة للمرور الآمن فوق ألغام المنطقة ـ تقرير منشور بموقع قناة الغد التليفزيونية على الرابط : http://alghad.tv/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

(3) العلاقات الدولية والإقليمية لجمهورية جيبوتي

تعتبر منطقة القرن الأفريقي على المستوى الإقليمي والدولي هي المنطقة الأكثر انتعاشاً وشراكة وتأثيراً في العلاقات الدولية ، لذلك تحرص أطراف عديدة دولية وإقليمية على توثيق علاقاتها دول هذه المنطقة نسبة للموقع المتميز الذي تتمتع ، وبالتالي فإن توثيق العلاقات مع دولة جيبوتي يعد بالنسبة لكل طرف مهتم بهذه المنطقة ، أمراً مهماً وحيوياً ، نظراً لما تتمتع به هذه البلاد من أهمية استراتيجية وجيوساسية تخدم مصالح وأهداف الطامعين . وبصفة عامة يمكن رصد أهم ملامح العلاقات الدولية والإقليمية لدولة جيبوتي ، في النقاط التالية :

أولاً : عضويات دولية وإقليمية :

جيبوتي عضو فاعل ومشارك في العديد من المنظمات الدولية والإقليمية ، وهي : دول أفريقيا والبحر الكاريبي والمحيط الهادئ ACP ـ مصرف التنمية الإفريقي AfDB ـ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي AFESD ـ صندوق النقد العربي AMF ـ الاتحاد الإفريقي AU . السوق المشتركة لشرق أفريقيا والجنوب الأفريقي COMESA ـ منظمة الأغذية والزراعة FAO ـ مجموعة السبع والسبعين G-77 ـ البنك الدولي للإنشاء والتعمير IBRD . منظمة الطيران المدني الدولي ICAO ـ الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ICRM ـ المؤسسة الدولية للتنمية IDA ـ البنك الإسلامي للتنمية IDB ـ الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD ـ المؤسسة المالية الدولية IFC ـ الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر IFRCS ـ الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية IGAD ـ منظمة العمل الدولية ILO ـ صندوق النقد الدولي IMF ـ المنظمة البحرية الدولية IMO ـ المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) Interpol ـ اللجنة الأولمبية الدولية IOC ـ الاتحاد الدولي للاتصالات ITU ـ الاتحاد الدولي لنقابات العمال ITUC ـ جامعة الدول العربية LAS ـ الوكالة الدولية لضمان الاستثمار MIGA ـ بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية MINURSO ـ حركة عدم الانحياز NAM ـ منظمة المؤتمر الإسلامي OIC ـ المنظمة الدولية للبلدان الناطقة بالفرنسية OIF ـ منظمة حظر الأسلحة الكيميائية OPCW ـ منظمة الأمم المتحدة UN ـ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية UNCTAD ـ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) UNESCO ـ مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR ـ منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) UNIDO ـ منظمة السياحة العالمية UNWTO ـ الاتحاد البريدي العالمي UPU ـ منظمة الجمارك العالمية WCO ـ الاتحاد العالمي لنقابات العمال WFTU ـ منظمة الصحة العالمية WHO ـ المنظمة العالميّة

للمِلكيّـة الفكريّـة WIPO ـ المنظمـة العالميـة للأرصـاد الجويـة WMO ، ومنظمـة التجـارة العالمية WTO .[48]

ثانياً : ملامح السياسة الخارجية :

تجمع جمهورية جيبوتي بالمجتمع الدولي عدة تحالفات سياسية وعسكرية وأمنية ، تدخل معظمها ضمن دائرة الحرب على الإرهاب من قبل المجتمع الدولي ، وضمن الفوائد الاقتصادية والأمنية لجمهورية جيبوتي ؛ حيث يوجد تحالف جيبوتي مع القوات الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا وأسبانيا ، ومؤخراً مع اليابان والصين ، ومعظم تحالفات جيبوتي مع العالم أغلبها ذي صبغة عسكرية من خلال الترحيب بإنشاء قواعد داخل أراضيها ، كما أنه يوجد تعاون مخابراتي كذلك لا يقل أهمية عن التعاون العسكري ، وذلك فيما يتعلق بالعديد من الملفات الأمنية والمخابراتية المتعلقة بمنطقة القرن الأفريقي .[49] وتتعاطى جيبوتي بفاعلية ، مع التحولات العميقة التي تطرأ بإطراد في هيكلية النظام الدولي الجديد والتي شكلتها قضايا الرهانات الاستراتيجية المتضاربة والعولمة وتحرير الأسواق، ومن ثم تلعب جيبوتي دوراً مؤثراً انطلاقاً من وعيها بتلك التحولات ، في تعزيز السلام الإقليمي والدولي.50

ثالثاً : ملامح العلاقات الإقليمية والشرق أوسطية :

حرصت جيبوتي على تكوين علاقات حميمة مع كافة مكونات محيطها الإفريقي والعربي والإسلامي ، وهي علاقات تستند على التفاهم وتعميق روابط الإخاء والصداقة، وتفعيل القواسم والمصالح المشتركة مع الشعوب والبلدان التي تربطها بجيبوتي علاقات ثنائية وروابط تاريخية، كما انفردت باتباع سياسة دبلوماسية فعّالة تحافظ على توازن المنطقة وترعى الأمن والاستقرار فيه، وتدفع نحو تعزيز التفاهم وإشاعة قيم السلم وثقافة الحوار وترسيخ التعاون والتبادل لتحقيق التكامل الإقليمي ، وذلك على النحو التالي :

- **دول الخليج** : . علاقات جيبوتي مع جميع دول الخليج أكثر من ممتازة وتشهد باستمرار تطورا ملحوظا في كافة الجوانب، خاصة وأن لدول الخليج إسهامات ملموسة في عملية التنمية التي تشهدها جيبوتي ، كما أن جيبوتي تعتبر مجلس التعاون الخليجي أهم الآليات الإقليمية الفاعلة في المنطقة، وحالياً يعمل النظام السياسي على تعزيز التعاون بين جيبوتي ودول مجلس الخليج أكثر مما هي عليه من خلال تقديم امتيازات خاصة للمستثمرين الخليجين وتسهيل الإجراءات لهم، بحيث تشهد جيبوتي تدفق الاستثمار الخليجي الذي بدأ منذ وقت مبكر.51 وكانت بدايات العام الماضي 2015

---

[48] انظر : جمهورية جيبوتي ـــ النظام السياسي ـــ موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكترونية ـــ على الرابط : doc_cvt.htm04/Djibouti/Sec1http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn. (بتصرف)

[49] انظر : إسماعيل جيلي.. السياسة الخارجية لجيبوتي ـ ملخص حواري لقناة الجزيرة على الرابط : http://www.aljazeera.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

[50] انظر : حوار مع الرئيس الجيبوتي ـــ موقع إسلام ويب ـــ على الرابط : 167169http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id= (بتصرف)

[51] المصدر السابق نفسه (بتصرف) .

قد شهدت إعلان صندوق أبوظبي للتنمية، المملوك لحكومة أبوظبي، عن توقيع مذكرة تفاهم بشأن منحة تقدمها دولة الإمارات إلى جيبوتي تبلغ قيمتها أكثر من 183.5 مليون درهم إماراتي (50 مليون دولار) ، وأوضح الصندوق حينها، أن هذه المنحة ستخصص لتمويل عدد من المشاريع التنموية، سيتم تحديدها والاتفاق عليها بالتعاون مع حكومة جيبوتي مشيراً إلى أن المنحة ستصرف على "مدى خمس سنوات، على شكل دفعات 36.7 مليون درهم إماراتي؛ أي ما يعادل عشرة ملايين دولار سنوياً" ، وكان صندوق أبوظبي للتنمية قد وقّع في عام 2012 مذكرة تفاهم مع جمهورية جيبوتي لدعم خزينة الدولة، بتخصيص منحة بلغت قيمتها الإجمالية نحو 26 مليون درهم إماراتي (7.07 مليون دولار) .[52] ومن جهة مماثلة ، شهدت الآونة الأخيرة تعاون جيبوتي مع المملكة العربية السعودية ، لتعزيز الاستثمارات المشتركة، من خلال نشاط الصندوق السعودي للتنمية ودوره في تمويل الصادرات الوطنية وزيادة حجمها في جيبوتي.53 وعلى وجه الخصوص ترتبط جيبوتي مع دولة قطر بعلاقات متميزة ، شهدت نقلة كبيرة في مختلف المجالات ، بالأخص في السنوات الأخيرة، حيث برز الدور القطري قوياً في تعزيز عملية الاستقرار والسلام في القرن الإفريقي، وخاصة الجهود التي يقوم بها منبر الدوحة لحل الأزمة في إقليم دارفور، وأيضاً الجهود القطرية التي كان لها دور كبير في إنهاء الخلاف الجيبوتي .الإريتري . 54

- **<u>السودان</u>** : تعد العلاقة السودانية الجيبوتية علاقة تاريخية منذ ظهور الحضارة الإنسانية في سواحل البحر الأحمر ، وتشهد هذه العلاقة في المرحلة الحالية تطوراً في مختلف المجالات ، ويرتبط البلدان باتفاقية تعاون عسكري منذ العام 2001 ، وقبلها تعاون وتنسيق أمني كبير منذ العام 1999 ، ودائماً ما تتبادل قيادات الأجهزة الأمنية في البلدين الزيارات بشكل دوري ومتكرر ، كما أن البلدين بينهما مذكرة تفاهم مشتركة بين قيادات الشرطة منذ العام 2002 ، يتم بموجبها تبادل المجرمين وتبادل المعلومات في إطار الشرطة العربية والأنتربول[55] ومؤخراً تم التوقيع على ثلاثة عشرة وثيقة بين البلدين ، شملت اتفاقيتين فى مجال التعاون القضائى وترقية شؤون المرأة وست مذكرات تفاهم فى مجال العمل والمناطق والأسواق الحرة والشؤون الدينية

---

[52] انظر : عبدالله بلعباس ـ إسماعيل عمر جيله ورهان جيبوتي على القدم الصينية في باب المندب ــ تحليل منشور بصحيفة العرب اللندنية على الرابط : =id?/http://www.alarab.co.uk/70308 .

[53] المصدر السابق نفسه (بتصرف) .

[54] انظر : حوار مع الرئيس الجيبوتي ـــ موقع إسلام ويب ـــ على الرابط : =id&A=lang&article=page?php/index/media/net.islamweb.articles//:http167169 (بتصرف)

[55] انظر : ريم محمد موسى ـ مستقبل العلاقات السودانية الجيبوتية في ظل مهددات الأمن الإقليمي ـ ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر مستقبل العلاقات السودانية الأفريقية بالجمعية السودانية للعلوم السياسية ـــ على الرابط : =id&A_BA&catid=74&Itemid=257:bb/http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article48300 (بتصرف)

والأوقاف والسياحة ومجال النقل البحرى ، وخمسة برامج تنفيذية فى مجال الزراعة والتعاون الثقافى والمجال العدلى والمعلوماتية والتعاون بين وزارتى خارجية البلدين .56

- **سياسات الجوار** : درجت جيبوتي على اتباع سياسة " تركزت على مبدأ حسن الجوار والابتعاد عن التدخل في شؤون الآخرين، وخلق آليات تعاون وتبادل تجاري مع دول الجوار، والاستفادة من التقارب الجغرافي في تعزيز التكامل الاقتصادي مع الجميع ، باستثناء إريتريا التي تشهد العلاقات معها بعض الأزمات من حين لآخر، كما أن جيبوتي تحتفظ بعلاقات ذات خصوصية مع الصومال ؛ إذ يرتبط البلدان بوشائج اجتماعية عميقة ، لذا لا تدخر كل الأطراف في جيبوتي أي جهد لدعم الصومال والصوماليين وإعادتهم للحظيرة الدولية ، ومن ثم تتواصل جهود جيبوتي الدبلوماسية لإعطاء الوضع في الصومال أولوية قصوى ، خاصة وأن استمرار الأزمة في الصومال يهدد الأمن والاستقرار على في منطقة القرن الإفريقي على المستويين الإقليمي والدولي، ومن جهة علاقات جيبوتي مع أثيوبيا ، فتعد هادئة وإيجابية،و تشهد من وقت لآخر تطوراً في مجال التعاون التجاري والتكامل الإقليمي.57

ومن واقع تأملات هذه الدراسة ، في طبيعة العلاقات التي تتبناها جمهورية جيبوتي على المستويين الإقليمي والدولي ، نجد أنه رغم كون هذه العلاقات إيجابية وفعالية في شكلها الظاهر للعيان ، إلا أن جوهر هذه العلاقة مبني للأسف على فلسفة الاستقواء بالقوى الغربية من خلال قواعدها العسكرية المتواجدة في داخل البلاد ، الأمر الذي يعني ضمناً أن جيبوتي تساهم في دعم السياسات والاستراتيجيات الغربية الهادفة إلى التلاعب بمنطقة القرن الأفريقي ، بل بالقارة السمراء ككل .

(4) الأوضاع الاقتصادية لجمهورية جيبوتي

يقوم النظام الاقتصادي في جمهورية جيبوتي، على أساس الأنشطة الخدمية، المرتبطة بموقعها الاستراتيجي، ووضَعها كمنطقة تجارة حُرّة في القرن الأفريقي ، ويعد ميناء " جيبوتي " بمثابة "ترانزيت" للمنطقة، ونقطة دولية للشحن البحري، ومركزاً للتزود بالوقود، لذلك فالصادرات والواردات من جارتها إثيوبيا المحاطة باليابس، تمثل 70% من نشاط الميناء لمحطات الحاويات لجيبوتي ، هذا في الوقت الذي تفتقر فيه جمهورية جيبوتي إلى المصادر الطبيعية والصناعات، ولهذا تعتمد بشكلٍ كبير على المساعدات الخارجية، لدعم ميزان مدفوعاتها وتمويل مشروعاتها التنموية ، وتبقى معدلات البطالة، التي تمثل 60% من المشاكل الكبرى في البلاد ، ومع ذلك، لا يمثل التضخم مشكلة لدى

---

[56] انظر : السودان وجيبوتي يوقعان على 13 وثيقة تعاون في ختام أعمال اللجنة الوزارية المشتركة ـ صحيفة الراكوبة السودانية على الرابط : http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-144436.htm. (بتصرف)

[57] انظر : حوار مع الرئيس الجيبوتي ـــ موقع إسلام ويب ـــ على الرابط : http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=167169 (بتصرف)

جيبوتي ؛ نظراً لارتباط الفرنك الجيبوتي بالدولار الأمريكي ، ولكن رغم عدم تأثر البلاد كثيراً بالركود الاقتصادي العالمي ، إلا أن متوسط دخل الفرد فيها ، انخفض بنسبة تزيد على 35%، نتيجة الحروب الأهلية في المنطقة ، وأيضاً للزيادة السكانية (تشمل المهاجرين، واللاجئين) ، كما أن اعتماد جيبوتي على وقود الديزل المستورد لتوليد الطاقة الكهربائية، واعتمادها على استيراد معظم السلع الغذائية، يجعلها عرضة لتقلبات الأسعار العالمية .58 ومن جهته ، يحاول الرئيس الجيبوتي إسماعيل جيله أن يربط الانفتاح السياسي والاقتصادي باسمه، وهو يعتبر أن جيبوتي من البلدان ذات السوق الحرة والاقتصاد المفتوح ؛ حيث يردد دائماً : " نحن من البلدان ذات السياسة المنفتحة. في البلد توجد البنوك العربية الإسلامية بكثافة هذه الأيام ، ونحن نشهد نمواً لكننا نعاني أزمة، ونرجو أن تهدأ حتى نستأنف الخطوات إلى الأمام لكي نجلب الاستثمارات الأجنبية المباشرة في هذا البلد."59 ويمكن رصد ملامح وتطورات الاقتصاد في جيبوتي من خلال النقاط التالية :

أولاً : القطاعات في جيبوتي :

- **قطاع الزراعة**: لا تسهم الزراعة في جيبوتي ، سوى بنسبة 3.8% من الناتج المحلي الإجمالي، وتتضمن بعض مظاهر الزراعة المعيشية و زراعة بعض أنواع التمور على مساحات ضيقة مروية ، والزراعة في البلاد محدودة للغاية نتيجة لنقص المياه في المناطق الرعوية، حيث تزرع بعض المحاصيل للاستهلاك المحلي ومنها الطماطم و البلح ، كما أن مساحة الأراضي الزراعية محدودة ويتركز النشاط الزراعي في مزارع أشجار البن وحدائق الفواكه والخضر وتربية المواشي ، بينما لا يزال نشاط الصيد غير مستغل .[60]
- **قطاع الصناعة**: فيما يتعلق بقطاع الصناعة ؛ فإن الصناعات في جيبوتي تتصف بصغر حجمها وتقوم على صناعة المأكولات والمشروبات، والأثاث، والألبان، والورق، ومواد البناء، وتعبئة المياه والمصنوعات الحرفية. وتشكّل الصناعات التحويلية نسبة تقدّر بحوالي 3.6% من الناتج المحلي الإجمالي. وما يزال النشاط الزراعي التقليدي يرتكز على تربية الحيوانات التي تعتبر المصدر الرئيسي لتجارة سكان الريف. كذلك يعتبر الصيد البحري أحد القطاعات الاقتصادية الواعدة في جيبوتي ، كما أن هناك عدد من الصناعات الصغيرة المقامة ومنها: صناعة تعليب الأسماك ، والصناعات الغذائية وبناء السفن والزوارق وتصليحها.61

---

[58] انظر : جمهورية جيبوتي ــ بيانات اقتصادية ــ النظام الاقتصادي ــ موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكترونية - على الرابط : .doc_cvt.htm05/Djibouti/Sec1http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn (بتصرف) .

[59] انظر : عبدالله بلعباس - إسماعيل عمر جيله ورهان جيبوتي على القدم الصينية في باب المندب ــ تحليل منشور بصحيفة العرب اللندنية على الرابط : =70308http://www.alarab.co.uk/?id .

[60] انظر : دراسة عن العلاقة التجارية بين مصر وجيبوتي ــ دراسة بحثية منشورة بملف وورد (بتصرف) .

[61] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

- **القطاع المصرفي** : وعلى مستوى القطاع المصري ، هناك إصلاحات مالية تمت في مجالات عديدة مثل محاربة غسيل الأموال والمراجعة والرقابة على النظام المصرفي حيث تم إصدار قانون يحارب غسيل الأموال منذ عام 2002 ، وتنوي الحكومة كذلك الاستعانة بمراجعة خارجية على البنك المركزي ، كما أنه وفقاً لتقارير البنك الأفريقي للتنمية فإن القطاع المالي يتألف من ثلاث بنوك، وستة مكاتب صرافة، وشركتان للتأمين بجانب عدد من المؤسسات المالية متناهية الصغر.، في حين يهيمن البنكان التجاريان التابعان للبنك التجاري الفرنسي على 95% من الودائع ويصدران 85% من الائتمان، ،ومنذ 2001 قامت الحكومة بإنشاء صندوق للتنمية ، لتسهيل تمويل المشروعات الصغيرة ، ومن المقرر أن تفوق ميزانية الصندوق 33 مليون دولار تقوم الحكومة بتمويل 5% منها في حين من المقرر أن يقوم القطاع الخاص بتمويل 25% ومن المقرر أن يسهم التمويل العربي فيها بنسبة 70% .[62] ومن جانبهم أعرب خبراء صندوق النقد الدولي ، في أحدث تقاريرهم الصادرة عن الاقتصاد الجيبوتي " عن قلقهم إزاء ضعف القطاع المصرفي، وخاصة ما شهده مؤخراً من زيادة في القروض المتعثرة ، وانخفاض في العائد على حقوق المساهمين ، مؤكدين أنه من الأولويات في هذا الصدد تعزيز الرقابة المصرفية واعتماد التدابير اللازمة لمعالجة المشكلات التي تواجه البنوك المتعثرة ، وفضلا على ذلك، يشير خبراء الصندوق إلى أن فرص الحصول على الخدمات المالية لا تزال محدودة رغم ارتفاع عدد البنوك .وتمثل خطط السلطات الرامية إلى إنشاء صندوق لضمان الائتمان وتطوير التمويل الأصغر تطوراً جديراً بالترحيب يتعين التعجيل بتنفيذه من أجل تعزيز الاحتواء المالي ، كما يتعين أيضا تعزيز الأدوات اللازمة لمواجهة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وقد استفادت جيبوتي من الأخذ بترتيب مجلس العملة .ومن ثم يُتوقع أن تتحسن القدرة التنافسية من خلال تخفيض تكلفة المرافق وتطوير رأس المال البشري "[63]
- **قطاع الاستثمار** : وفقاً لأحدث التقارير الصادرة عام 2016 عن شركة أكسفورد للأعمال ، فإن قطاع الاستثمار في جيبوتي يشهد طفرة إيجابية غذاها ارتفاع الاستثمار الأجنبى المباشر على خلفية تحسين مناخ الاستثمار، وكذلك تطور البنية التحتية الأساسية ، والتى شملت إنشاءات ومشروعات بقيمة 14 مليار دولار فى قطاع النقل مما ساهم فى تقوية الروابط الإقليمية ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الاستثمارات الأجنبية وشمولها الإيجابى كافة قطاعات الاقتصاد الكلى فى جيبوتى ، وتعزيز مناخ الأعمال ، وتحويل جيبوتى إلى وجهة جاذبة للمستثمرين، وهو ما كان له آثار إيجابية

[62] المصدر السابق نفسه (بتصرف)

[63] انظر : تقرير المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي للعام 2015 – بيان صحفي – ص 2 – ملف بصيغة بي دي إف – على الرابط : a.pdf15587/pr2015https://www.imf.org/external/arabic/NP/SEC/PR/ (بتصرف) .

بارزة على القطاعات الرئيسية مثل قطاع الإنشاءات ، مع نهوض بارز للاقتصاد القائم على أنشطة البنية التحتية فى طول البلاد وعرضها والذى يقطع أيضًا خطوات سريعة فى تطوير الروابط مع دول الجوار والقوى الاقتصادية العالمية ضمانًا للرخاء المستقبلى.64

ثانياً : الاقتصاد العسكري :

يعد الاقتصاد ذي الوجهة العسكرية أحد السمات المميزة لجمهورية جيبوتي في دول القرن الإفريقي ؛ حيث " تُمثل القواعد العسكرية مصدرًا مهمًّا لإنعاش اقتصاد البلاد الصغير الحجم (1.5 مليار دولار في عام 2014)، حيث تخلق وفورات كبيرة للحكومة، كما يحتمل أن توفر وظائف متعددة للسكان المحليين. وقد بدأت القوى الدولية في إقامة قواعدها العسكرية في بدايات العقد الماضي، حيث سمحت جيبوتي في عام 2002 بإنشاء قاعدة عسكرية أمريكية على أراضيها، وطبقًا للاتفاق المبرم بين الجانبين تحصل على إيجار سنوي بنحو 31 مليون دولار سنويًّا قبل أن يتضاعف إلى 63 مليون دولار مع تجديد الاتفاقية بينهما مرة أخرى لـ10 سنوات في عام 2014، وعلاوة على ذلك، تدفع كل من اليابان وفرنسا 30 مليون دولار و33 مليون دولار على التوالي مقابل قواعدهما العسكرية بالبلاد ".65

ثالثاً : مؤشرات الوضع المالي:

طبقاً لتقرير المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي الصادر في الثامن والعشرين من ديسمبر 2015 ؛ فإن جيبوتي " تواصل استراتيجيتها لتطوير البنية التحتية ومرافق الموانيء لتشجيع النمو السريع والحد من الفقر ، وقد استمر النمو الاقتصادي بوتيرة سريعة في عام 2014 مدفوعاً بزخم المشروعات الاستثمارية الكبرى ، غير أن الفقر لا يزال منتشراً والبطالة مستمرة ، وعلاوة على ذلك ، يشير ارتفاع المديونية الخارجية إلى أن فرصة الحصول على قروض إضافية محدودة للغاية " ووفقا لذات التقرير ، فإن " الاستثمار قد بلغ 44% من إجمالي الناتج المحلي في 2014 ، ويتوقع أن يبلغ ذروته عند معدل 57% في الفترة 2015-2016 ؛ حيث تشير التوقعات إلى ارتفاع نمو إجمالي الناتج المحلي من 6% في 2014 إلى حوالي 6.5% في 2015 ـ 2016 ، وإلى 7% في 2017 ـ 2019 ، كما يتوقع أن يبلغ معدل التضخم 3.5% في 2016 ـ 2018 نظراً لارتفاع الطلب على الإسكان والخدمات نتيجة لزيادة الإنفاق على البنية التحتية "66 ووفقاً للتقرير ذاته ، فإن " الإنفاق على الاستثمارات العامة قد بدأ يفرض ضغوطاً كبيرة على المالية العامة والدين الخارجي ، فمن المتوقع أن يرتفع عجز المالية العامة

---

64 انظر : محمود عبد القادر ـ "أكسفورد" للأعمال تطلق أول تقاريرها حول اقتصاد جيبوتى ـ تقرير صحيفة البشاير على الرابط : http://elbashayeronline.com/news-642359.html. (بتصرف)

65 انظر : اقتصاديات القواعد العسكرية : كيف تُوظف جيبوتي موقعها الجيوسياسي لبناء شراكات إقليمية ودولية؟ ـ تحليل المركز الإقليمي للدراسات الاقتصادية بالقاهرة ـ على الرابط : http://www.rcssmideast.org/ ، مع البحث بالعنوان المكور (بتصرف يسير)

66 انظر : تقرير المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي للعام 2015 ـ بيان صحفي ـ ص 2 ـ ملف بصيغة بي دي إف ـ على الرابط : https://www.imf.org/external/arabic/NP/SEC/PR/2015/pr15587.pdf (بتصرف) .

على أساس الالتزام من 12.2% من إجمالي الناتج المحلي في 2014 ثم يتراجع إلى 11.4% في 2016 تمشياً مع نمط الإنفاق الاستثماري ، وانعكاساً للاقتراض المرتفع بشروط غير ميسرة ، وصل مجموع الدين العام والمضمون من الحكومة إلى 60.5% من إجمالي الناتج المحلي في 2014 ، ومن المتوقع أن يواصل الارتفاع في الأجل القصير ، ليصل إلى ذروة قدرها 80% في عام 2017 ، وسيتسع عجز الحساب الجاري من 25.6% من إجمالي الناتج المحلي في 2014 إلى 31% في 2015 ، نتيجة لارتفاع حجم الواردات من السلع الرأسمالية ن قبل أن يتراجع إلى 14% من إجمالي الناتج المحلي في الفترة 2017 ـ 2019 بعد استكمال معظم المشروعات الاستثمارية الكبرى ، وسيجري تمويل العجز من خلال القروض والاستثمار الأجنبي المباشر ، كما أنه من المتوقع أن يظل إجمالي الأصول الخارجية مرتفعاً لدى البنك المركزي ، مما يسمح لمجلس العملة بتحقيق التغطية الكاملة على امتداد الفترة 2015 ـ 2020 ، وقد تراجعت حافظة قروض البنوك التجارية مع ارتفاع نسبة القروض المتعثرة إلى 22% من مجموع القروض في يونيو 2015 " .67

رابعاً : مستقبل الاقتصاد في جيبوتي :

لا شك أن مستقبل الاقتصاد في جيبوتي سيتأثر بعوامل عديدة منها الداخلي ومنها الإقليمي والخارجي ، ولكن بصفة عامة ، ووفقاً لتقرير المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول الاقتصاد الجيبوتي لعام 2016 ؛ فإن " آفاق المستقبل على الأمد المتوسط مواتية، إذ تنبئ بنمو قوي يذكيه صعود الاستثمارات الرأسمالية العامة والخاصة. وسيكون هذا نتيجة لتوقعات مشتركة بأن: (1) الاستثمارات الحالية ستؤدي إلى زيادة الإيرادات من خلال الإنتاج الجديد وخلق طاقة تصدير تُعوِّض عن أعباء سداد الديون؛ و(2) تنخرط الحكومة في سلسلة من الإصلاحات لتحسين جهود تعبئة الإيرادات ، كما أنه من المتوقع أن يتحسَّن عجز الحساب الجاري على الأمد المتوسط، لينخفض عجزه إلى 14.5 في المائة من إجمالي الناتج المحلي بحلول عام 2018، ومن المُنتظَر أن تستمر احتياطات النقد الأجنبي في ضمان كفاية مجلس العملات وتغطية تكاليف الواردات (تغطية تزيد على أربعة أشهر من الواردات)، ومن ثمَّ تحافظ على استمرار ربط فرنك جيبوتي بالدولار الأمريكي عند مستوى دولار/177.72 فرنك جيبوتي ، ولكن على الرغم من الآفاق الإيجابية، فإن معدلات النمو والاستقرار على صعيد الاقتصاد الكلي ما زالت عرضة لمخاطر مهمة. وتشتمل مخاطر الركود الرئيسية على التأخيرات في إنشاء مرافق بنية تحتية جديدة وغياب الكفاءة في إداراتها، وأحداث اقتصادية سلبية في إثيوبيا، التي تُمثِّل أنشطتها لإعادة الشحن والتجارة العابرة أكثر من 80 في المائة من أنشطة موانئ جيبوتي. وقد يتعرض النمو لمخاطر من جراء تطورات أمنية

[67] المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير) .

في بلدان مجاورة أو في البحر الأحمر، وعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي بسبب نتائج الانتخابات الرئاسية الأحدث في تاريخ البلاد ".68

الخاتمة والتوصيات

في جيبوتي ، نحن أمام مشهد سياسي ضبابي بامتياز ، حيث لا يمكن توقع ما ستسير إلى الأحداث في المستقبل القريب أو البعيد ؛ خاصة وأن المناخ السياسي والمجتمعي محتقن للغاية ، وعلى غير ما يروّج له في وسائل الإعلام الجيبوتية ، فالمعارضة مشتتة ومقهورة ، وكثير من رجال الفكر والسياسة والعمل الوطني ، إما أنه تم قصاؤهم خارج البلاد ، وإما أنهم مكبون بالأغلال داخل السجون ، في الوقت الذي لم تنجح فيه حكومات الرئيس الحالي إسماعيل عمر جيله المتعاقبة ، في حل أزمة الفقر المهيمنة على العباد والبلاد ، صحيح أنه توجد بعض الإصلاحات ، لكن الوضع العام في البلاد ، يؤكد أنها لا تزال فقيرة ، ولا يزال شعبها يعاني مشكلات على مستويات عدة ، منها كما قلنا الفقر ، ثم التعليم والصحة والاقتصاد ، إلى غير ذلك من أسباب الضعف الناتجة عن عدم السماح للكوادر السياسية بقيادة أكثر جدة ونضجاً واهتماماً بمصالح الناس . وعلى أية حال هناك جملة من الحقائق التي توصلت إليها هذه الدراسة ، وهي على النحو التالي :

(1) **أن سياسة الإقصاء والقهر السياسي التي ينتهجها الرئيس عمر جيله مع معارضيه ، لا شك أنها تسير في الاتجاه الخاطيء ؛ حيث أصبح الكثير من الكوادر السياسية المعارضة ، منفياً خارج البلاد ، وهو ما يمثل وسيمثل مع الوقت ، جماعات ضغط سياسي خارج البلاد ، ستعمل بالتأكيد على فضح الأوضاع الحقيقية في الشارع الجيبوتي ، وعلى تصحيح المفاهيم السياسية المغلوطة التي يبثها الإعلام في الداخل ، ولعل المظاهرات التي حدثت سابقاً في باريس وغيرها من عواصم العالم ضد سياسة جيله ، هي خير دليل ما يمكن أن يحدث في المستقبل . لذا فعلى الرئيس الحالي أن يستدرك أموره مع المعارضة ، وأن يبحث عن نهج سياسي آخر غير الإقصاء والإبعاد .**

(2) **أن من أكبر أخطاء الرئيس الحالي ، والتي تطعن كثيراً في مصداقيته السياسية أمام شعبه ، هو انتهاجه لخطاب إعلامي مراوغ وغير صريح ، بل وكاذب في كثير من الأحيان ، خاصة فيما يتعلق بعلاقته بكرسي الحكم ، وهي صفات سيتم استغلالها بالتأكيد من قبل معارضيه في الأيام القادمة ، والتي قد تحمل معها مفاجآت غير سارة لنظامه بالكامل . ومن ثم فلابد للرئيس الحالي من تصحيح**

[68] انظر : تقرير المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا- ربيع 2016 ــ موقع البنك الدولي ــ على الرابط : 2016http://www.albankaldawli.org/ar/country/djibouti/publication/economic-outlook-spring- (بتصرف يسير)

خطابه الإعلامي ، وتعزيز هذا الخطاب بإنجازات عملية حقيقية ، وليس بإنجازات وهمية تافهة .

(3) أن فلسفة الترحيب بإنشاء قواعد عسكرية على الأراضي الجيبوتية ، والتي يتبعها الرئيس الحالي انطلاقاً من زعمه دعم اقتصاد البلاد من وراء هذه القواعد على أراضيها ، يعد أمراً في غاية الخطورة على مستقبل البلاد ومستقبل الدول المجاورة لها ، بل ومستقبل القارة السمراء ككل ؛ حيث إن تنوع القواعد العسكرية وتعدد جنسياتها ، مرجح لتفجير أزمة كبيرة على المستوى الاستراتيجي والعسكري بين الدول صاحبة هذه القواعد ، خاصة إذا ما تعارضت المصالح واختلفت الاتجاهات ، وهو بالتأكيد ما يمكن للرئيس الحالي ضمان عدم حدوثه في المستقبل القريب أو البعيد ، خاصة بعدما يتردد من احتمال إنشاء قاعدة عسكرية جديدة للصين ، صاحبة العداء والصراع الخفي مع القوى الكبرى الأخرى في العالم . لكل ذلك يجب ان يعلم الرئيس الحالي أنه بسماحه للمزيد من القواعد العسكرية في البلاد ـ ناهيك عن عدم قيامه بتقليص القواعد الموجودة سابقاً ـ يساهم بفاعلية في تعريض نظام حكمه للقلاقل والاضطرابات وربما الزوال الكامل من المشهد السياسي .

(4) أن ما تروج له العديد من الأبحاث والدراسات الأخرى ، من عدم وجود صراعات عرقية في جيبوتي ، هو أمر غير صحيح على الإطلاق ، إذ تؤكد الأوضاع السياسية في البلاد ، ان العيسوية (قبيلة الرئيس) تسيطر على مجريات الأمور السياسية والاقتصادية والمجتمعية في البلاد ، بينما تعاني القبائل الأخرى وعلى رأسها القبيلة الثانية الأكبر في البلاد وهي العفر ، من تهميش كبير في كل شيء ، وهو ما ينذر باحتقان قبلي داخلي ، قد تنفجر فيه الأمور في أية لحظة .

(5) أن الاقتصاد القومي الجيبوتي ، يعاني من محطات انخفاض وتذبذب وتراجع ، رغم ما يجنيه الرئيس الحالي من مليارات الدولارات مقابل القواعد العسكرية المزروعة في البلاد ، ورغم الإصلاحات الظاهرة التي يروج لها النظام ، وما ذلك إلا لأن كل اقتصاد جيبوتي يصب فقط في جيوب عناصر النظام المهيمنة على مقدرات البلاد ، بينما يظل الشعب الجيبوتي يعاني الفقر والعوز والحاجة ، ومن ثم فإنه إذا لم يقم الرئيس الحالي بإصلاح اقتصادي حقيقي يعود على الشعب بالرخاء الحياتي والمعيشي ، فإن الأحوال الاقتصادية المتردية في البلاد ، ستكون سبباً من أسباب الثورة والإطاحة بهذا النظام .

ثبت الهوامش والمراجع

1. انظر: جمهورية جيبوتي ـ موقع الحكواتي المعرفي على الرابط : http://al-asp22hakawati.net/arabic/states/state. .
2. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
3. انظر: جيبوتي.. دولة عربية في قرن أفريقي ـ تقرير ملخص عن إحدى حلقات برنامج " الواقع العربي " ــ موقع الجزيرة نت ـــــــــ على الرابط : http://www.aljazeera.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .
4. انظر: جمهورية جيبوتي المستقلة ـــ على الرابط : http://www.yabeyrouth.com/pages/indexhtm940. (بتصرف)
5. انظر: جمهورية جيبوتي ـ موقع الحكواتي المعرفي على الرابط : http://al-asp22hakawati.net/arabic/states/state. .
6. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
7. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
8. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
9. نصّ الدستور الجيبوتي المستفتى عليه من الشعب في عام 1992م على أنّ تكون ولاية الرئيس فترتين انتخابيتين كلّ واحدة منها ست سنوات، فانتهت العهدة الأخيرة للرئيس حسن جوليد أبتدون في عام 1999م، فقرر المغادرة لثلاثة أسباب موضوعية: هي : كبر في السنّ إذ كان قد قارب التسعين سنة ، ثم دورالرئيس الحالي والذي عمل على الضغط عليه لترك السلطة حتى يكون هو الوريث له وهو ما حدث فعلاً ، وثالثا أن الظرف المحلّي لم يكن يسمح له، إذ كان الشعب معبأً نفسياً على مغادرته السلطة، وأنّ التلاعب بالدستور ستترتب عليه عواقب وخيمة (انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/)
10. إسماعيل عمر جيله، ثانى رئيس دولة جيبوتى منذ استقلالها، ولد فى إثيوبيا، وتلقى تعليمه فى المعهد الدينى فى إثيوبيا وجيبوتى، والتحق بعد ذلك بالشرطة الفرنسية حتى وصل إلى رتبة مفتش . ترك جيله الشرطة الفرنسية وقاد حركة استقلال الشعب الإفريقى، فمثّل الحركة فى كثير من البعثات الخارجية، وكان عضوا بفريق التفاوض للاستقلال عن فرنسا فى عام ١٩٧٧، وبعد الاستقلال عيّن رئيسًا لمجلس الوزراء الرئاسى، وهو المنصب الذى ظل يشغله لمده ٢٢ عاما، واندمجت حركة استقلال الشعب الإفريقى مع أحزاب أخرى لينبثق عنها حزب التجمع الشعبى

للتقدم وذلك فى عام ١٩٧٩، وفى عام ١٩٨٣ انتخب للجنة المركزية للحزب وترأس اللجنة الثقافية للحزب فى باريس، وفى عام ١٩٩٦ انتخب للمرة الثالثة نائبًا لرئيس الحزب ، ثم أحصل على منصب الرئاسة في البلاد بعد ثلاث سنوات من هذا المنصب .، ولا يزال رئيساً لجيبوتي حتى الآن . (انظر: قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ـ موقع كايرو دار ـــــ صحيفة اليوم السابع المصرية ـ على الرابط : /.com7http://cairodar.youm ، مع البحث بالعنوان المذكور)

11. في الانتخابات التي جرت في أبريل من عام 1999م وتنافس فيها الرئيس الحالي: إسماعيل عمر جيله، والمرشح المستقلّ رجل الأعمال: موسى أحمد، فاز فيها المرشح المستقل: موسى أحمد، وبعد معرفة النتيجة قبل النهائية قام الرئيس الحالي بالانقلاب على نتيجة الانتخابات واعتقل المرشح الفائز بحكم كونه الحاكم الفعلي للبلد والمسيطر على أجهزة الأمن، بل أريد اغتياله وأطلقت عليه عشرات الأعيرة النّارية في بيته، حتى ظنّوا أنّه قتل، والسبب في انتخاب الشعب لرجل الأعمال أنّ الشعب كان يرى أنّ: إسماعيل عمر جيله رجل اغتصب السلطة في ظلّ رمح عمه الرئيس السابق من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّه رجل إقصائي له ملفات إجرامية في الاغتيالات السياسية، وأنّه لا يصلح لقيادة دولة مدنية (انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : /http://mugtama.com) .

12. انظر: قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ـ موقع كايرو دار. صحيفة اليوم السابع المصرية ـ على الرابط : /.com7http://cairodar.youm ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) ، وانظر أيضاً : قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ـ موقع كايرو دار ـــــــــ صحيفة اليوم السابع المصرية ـــ على الرابط : /.com7http://cairodar.youm ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .

13. انظر: بالصور والأرقام.. ماذا تعرف عن جيبوتي؟ الدولة العربية التي أبرزتها الأزمة اليمنية ـــــ موقع العربية CNN ـــــ على الرابط : /djibouti-facts-numbers-07/05/2015http://arabic.cnn.com/middleeast/ and-pictures-photo-gallery .

14. انظر: قصة حياة رئيس جمهورية جيبوتي ـ موقع كايرو دار. صحيفة اليوم السابع المصرية ـ على الرابط : /.com7http://cairodar.youm ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)

15. انظر : الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيله يفوز بولاية رابعة مدتها خمس سنوات ـــ تقرير خبري بموقع أخبار مصر على الرابط : http://www.egynews.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .
16. انظر : جمهورية جيبوتي ـــ مجلة المجلة اللندنية ـــ على الرابط : http://arb.majalla.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)
17. المصدر السابق نفسه (بتصرف) .
18. انظر : جمهورية جيبوتي المستقلة . على الرابط :
htm940http://www.yabeyrouth.com/pages/index. (بتصرف)
19. انظر : الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيله يفوز بولاية رابعة مدتها خمس سنوات ـــ تقرير خبري بموقع أخبار مصر على الرابط : http://www.egynews.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف) .
20. انظر : شريف جوهر ـ جيبوتى: فوز سهل لجيله بولاية رابعة ..وتحديات صعبة ـ صحيفة الأهرام المصرية ـــــــــــــــــــ على الرابط : aspx494039http://www.ahram.org.eg/NewsQ/. (بتصرف يسير) .
21. انظر : الكاتب الصومالى شيخ عبدالرحمن بشي ـ جيبوتي ، أي مستقبل سياسي في الأفق ؟ . مقال تحليلي مطول ـ على الرابط : http://eritreans-in-diaspora.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)
22. انظر : مؤشر الفساد العالمي : الفساد انتشر فى موريتانيا .. جيبوتي تتقدم عليها فى الشفافية ـــ موقع أنباء إنفو الإخباري ـــ على الرابط : 6760http://anbaa.info/spip.php?article ـ علماً أن مؤشر الفساد يأتي من عشر درجات، والدولة التي تحصل على 10 درجات تخلو من الفساد، أما الدولة التي تحصل على العلامة صفر فهي الأكثر فساداً .
23. انظر : عمر جيله وجيبوتي .. رئاسة مدى الحياة ـ تقرير خبري بموقع التحيري نيوز ـ على الرابط : http://www.tahrirnews.com/ (بتصرف)
24. انظر : الكاتب الصومالى شيخ عبدالرحمن بشي ـ جيبوتي ، أي مستقبل سياسي في الأفق ؟ . مقال تحليلي مطول ـ على الرابط : http://eritreans-in-diaspora.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)
25. انظر : الشيخ عبد الرحمن سليمان بشير ـ في جيبوتي ، الأزمة السياسية تتحدث عن نفسها ـ تحليل منشور بموقع " من أجل الصومال " ـ على الرابط : http://forsomalia.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور بتصرف يسير) .
26. المصدر السابق نفسه (بتصرف)

27. المصدر السابق نفسه (بتصرف)

28. في 22 من شهر فبراير من عام 2013م فازت المعارضة في الانتخابات البرلمانية بنسبة 57% والحكومة بنسبة 39%، وحزب الوسط المنضم للمعارضة بعد الانتخابات بنسبة 2 % والبقية كانت أصواتاً ملغية، وفي يوم الصمت الانتخابي تحدث الرئيس للشعب عبر التلفزيون الرسمي وقال شيئاً لم يكن متوقعاً شعبياً ولا حتى دولياً، قال: لن نقبل أن نسلّم البلد لهذه الفئة المتحالفة من أجل الشرّ والفتنة، وصوّتوا للحزب الحاكم، وكانت صدمة النّاس كبيرة، رئيس في يوم الصمت الانتخابي يحرض النّاس على التصويت لحزبه ويرفض مسبقاً نتائج الانتخابات، وحسب القانون المعدل فإنّ من يفوز بنسبة تزيد عن 50% تتحوّل نسبته إلى 80% وكان الهدف من هذا التشريع أن يقول الرئيس للخارج: إنّنا في طريق الديمقراطية والتعددية بدليل أنّ المعارضة لها نسبة 20% في البرلمان، لكنّه لم يكن يتوقع أنّ نسبة 20% ستكون من نصيب تحالفه الحاكم، وبعد فرز نتائج الانتخابات في اللجان الفرعية وتم توقيع المحاضر من مندوبي التحالفين المتنافسين ومندوبي لجنة مراقبة الانتخابات التابعة لوزارة الداخلية والشرطة الوطنية ونشرها تباعا في الفيسبوك، وقرار وزير الداخلية بإعلان النتائج كما وردت إليه من لجنة الانتخابات جاء الرئيس إلى المركز الرئيس وقال لوزير الداخلية: إما أن تعلن النتيجة لصالح الحكومة أو ...؟ (انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/) .

29. انظر تصريحات المعارض الجيبوتي " محمد طاهر روبلة " لشبكة الشاهد الإخبارية ـــ على الرابط : http://arabic.alshahid.net/report/interviews/118331 (بتصرف)

30. توجد ثلاث قواعد عسكرية أخرى في جيبوتي لكل من أسبانيا ، ألمانيا ، واليابان ، ولكنها قواعد صغيرة لا تقارن بالقاعدتين الفرنسية والأمريكية (انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/) .

31. انظر: الشيخ عبد الرحمن سليمان بشير ـ الجيبوتيون ونتائج الإنتخابات ، رؤية مغايرة ـ مقال منشور بصفحة الشيخ الشخصية على فيس بوك ـ على الرابط : https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=158656944246797&id=926840517428432 .

32. انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/
33. انظر: التحول الديمقراطي في جيبوتي بين أزمة الفهم وعجز التطبيق ـ تحليل سياسي منشور بموقع مركز مقديشيو للبحوث والدراسات ـــ على الرابط : http://mogadishucenter.com/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف كبير) .
34. انظر تصريحات المعارض الجيبوتي " محمد طاهر روبلة " لشبكة الشاهد الإخبارية ـــ على الرابط : http://arabic.alshahid.net/report/interviews/118331 (بتصرف كبير)
35. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
36. انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/
37. انظر: بشير فرح يوسف ـ مستقبل العمل السياسي في جيبوتي ـ مدونة " من أجل جيبوتي " ـ على الرابط : http://fordjibouti.blogspot.com.eg/2014/11-blog/post_html56. (بتصرف كبير)
38. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
39. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
40. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
41. انظر: عبادة السيد ـ قراءة في المشهد السياسي والأمني بجيبوتي ـ مجلة المجتمع ـ على الرابط : http://mugtama.com/ (بتصرف)
42. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
43. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
44. انظر: ريم محمد موسى ـ مستقبل العلاقات السودانية الجيبوتية في ظل مهددات الأمن الإقليمي ـ ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر مستقبل العلاقات السودانية الأفريقية بالجمعية السودانية للعلوم السياسية ـــ على الرابط : http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=48300e&catid=257:bb@A_BA&Itemid=74 (بتصرف)
45. المصدر السابق نفسه (بتصرف)
46. المصدر السابق نفسه .
47. المصدر السابق نفسه (بتصرف)

48. انظر: فتحي خطاب ـ جيبوتي.. محاولة للمرور الآمن فوق ألغام المنطقة ـ تقرير منشور بموقع قناة الغد التليفزيونية على الرابط : http://alghad.tv/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)
49. انظر: جمهورية جيبوتي ـ النظام السياسي ـ موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكترونية على الرابط : http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Djibouti/Sec1Modn.doc_cvt.htm (بتصرف)
50. انظر: إسماعيل جيلي.. السياسة الخارجية لجيبوتي . ملخص حواري لقناة الجزيرة على الرابط : http://www.aljazeera.net/ ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف)
51. انظر: حوار مع الرئيس الجيبوتي ـ موقع إسلام ويب ـ على الرابط : http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=167169 (بتصرف)
52. المصدر السابق نفسه (بتصرف) .
53. انظر: عبدالله بلعباس . إسماعيل عمر جيله ورهان جيبوتي على القدم الصينية في باب المندب ـ تحليل منشور بصحيفة العرب اللندنية على الرابط : http://www.alarab.co.uk/?id=70308 .
54. المصدر السابق نفسه (بتصرف) .
55. انظر: حوار مع الرئيس الجيبوتي ـ موقع إسلام ويب ـ على الرابط : http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=167169 (بتصرف)
56. انظر: ريم محمد موسى . مستقبل العلاقات السودانية الجيبوتية في ظل مهددات الأمن الإقليمي . ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر مستقبل العلاقات السودانية الأفريقية بالجمعية السودانية للعلوم السياسية ـ على الرابط : http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=articl&id=48300e&catid=257:bb@A_BA&Itemid=74 (بتصرف)
57. انظر: السودان وجيبوتي يوقعان على 13 وثيقة تعاون في ختام أعمال اللجنة الوزارية المشتركة ـ صحيفة الراكوبة السودانية على الرابط : http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-144436.htm (بتصرف)

58. انظـر : حـوار مـع الـرئيس الجيبـوتي ــ موقـع إسـلام ويـب ــ علـى الـرابط : http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id =167169 (بتصرف)

59. انظر : جمهورية جيبوتي ـ بيانات اقتصادية ـ النظام الاقتصادي ـ موسوعة مقاتل مـــن الصـــحراء الإلكترونيـــة ــــــــــــــــــــــ علـــى الـــرابط : http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-doc_cvt.htm05/Djibouti/Sec1Modn. (بتصرف) .

60. انظر : عبدالله بلعباس . إسماعيل عمر جيله ورهان جيبوتي على القدم الصينية في بـاب المنـدب ــ تحليـل منشـور بصـحيفة العـرب اللندنيـة علـى الـرابط : http://www.alarab.co.uk/?id=70308 .

61. انظر : دراسة عن العلاقة التجارية بين مصر وجيبوتي ـ دراسة بحثية منشورة بملف وورد (بتصرف) .

62. المصدر السابق نفسه (بتصرف)

63. المصدر السابق نفسه (بتصرف)

64. انظر : تقرير المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي للعام 2015 ـ بيان صحفي ـ ص 2 ـــــ ملـــف بصـــيغة بـــي دي إف ـــــ علـــى الـــرابط : https://www.imf.org/external/arabic/NP/SEC/PR/pr2015587.pdf (بتصرف) .

65. انظر : محمود عبد القادر ـ "أكسفورد" للأعمال تطلق أول تقاريرها حول اقتصاد جيبـــوتى ـــــ تقريـــر صـــحيفة البشـــاير علـــى الـــرابط : http://elbashayeronline.com/news-html642359. (بتصرف)

66. انظر : اقتصاديات القواعد العسكرية : كيف تُوظف جيبوتي موقعها الجيوسياسي لبنـاء شـراكات إقليميـة ودوليـة؟ ـ تحليـل المركـز الإقليمي للدراسـات الاقتصـادية بالقـاهرة ـ على الـرابط : http://www.rcssmideast.org/ ، مـع البحـث بـالعنوان المكور (بتصرف يسير)

67. انظر : تقرير المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي للعام 2015 ـ بيان صحفي ـ ص 2 ـــــ ملـــف بصـــيغة بـــي دي إف ـــــ علـــى الـــرابط : https://www.imf.org/external/arabic/NP/SEC/PR/pr2015587.pdf (بتصرف) .

68. المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير) .

69. انظر : تقرير المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا- ربيع 2016 ـــــ موقـــــع البنـــــك الـــــدولي ـــــ علـــــى الـــــرابط : http://www.albankaldawli.org/ar/country/djibouti/publication/econo 2016mic-outlook-spring- (بتصرف يسير)

دراسة بحثية

"جمهورية جيبوتي .. دراسة في التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية"

مركز مقديشو للبحوث والدراسات

websed: www.mogadishucenter.com

E-mail: info.mogadishucenter.com